وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-
كلية العلوم الاجتماعية
شعبة علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الحضري مدن وتنمية

مذكرة التخرج

لنيل شهادة الماستر بعنوان

السياسة الحضرية في الأحياء العتيقة
-دراسة حالة حي تيجديت العتيق بمدينة مستغانم-

- من إعداد الطالب:
بن عبدي سعيد

تحت إشراف الأستاذة:كرابية أمينة

➢ اللجنة المناقشة

د.كرابية أمينة	مشرفة ومقررة	جامعة مستغانم
مناد سليمة	رئيسة	جامعة مستغانم
د.كيم صبيحة	مناقشة	جامعة مستغانم

الموسم الجامعي:2018/2017

مقدمة عامة

المقدمة

عرفت الجزائر عبر مسارها السوسيو تاريخي عدة أشكال وأنواع من السياسات الحضرية وتجلى ذلك في مجموع المساكن. فهناك المساكن التقليدية الموروثة عن الحقبة العثمانية مثل القصبة وما شابهها، والمساكن المتروكة عن الاستعمار الفرنسي إضافة إلى المساكن العشوائية والفوضوية الناجمة وقد عرفت عن ظاهرة النزوح الريفي والمساكن العصرية المنجزة من طرف الدولة أو البناء الذاتي، جملة من التحولات الهامة في الأشكال العمرانية الجانب المادي من جهة والجوانب الاجتماعية والثقافية من جهة أخرى تشوه هوية المدينة. جعلت من سياسة التهيئة العمرانية في الجزائر تكثف من جهودها بغية التكيف مع كل مرحلة من مراحل التغير الذي يشهدها المجتمع ومحاولة الاستجابة لكل متطلباته واحتياجاته.

ويساهم الحفاظ على التراث العمراني والمعماري المتمثل في الأحياء العتيقة، في التصدي للأضرار والتخريب التي يتعرض لها التراث مما يطيل في عمر الموروث، ولا بد من إدراك الناس لأهمية هذا التراث والعمل على الحفاظ عليه، والذي لا يكون إلا من خلال فهم وإدراك مضامين الأصالة وتطبيقها بما يتلاءم ومفاهيم العصر الحديث لهذا تلعب المدن التقليدية دورا حيويا في التأكيد على البعد الحضاري والتاريخي والتراثي لتلك المدن، حيث تمثل الجذور التراثية لشكل وتكوين المدينة العربية إضافة إلى وضوح فكر وشكل النسيج العمراني بكل أبعاده وانعكاساته على البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لهذه المجتمعات مؤثرا ومتأثرا بها. ويمكن تلخيص المبادئ العامة في تخطيط المدينة العربية التقليدية في : وحدة النسيج العمراني للمدينة، التدرج الفراغي في النسيج العمراني وتأمين الخصوصية، احترام الطبيعة والانسجام مع البيئة[1].

[1]. البهنسي عفيف، **العمارة العربية، الجمالية والوحدة والتنوع**، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، المغرب، 2002،ص 22.

فلقد تم التركيز على السياسة الحضرية لمنطقة الدراسة **حي تيجديت** في مدينة مستغانم القديمة، ودراستها وتحليلها من حيث استعمالات المباني وارتفاعاتها وحركة المرور وبعد ذلك سعت الدراسة إلى وضع استراتيجيات لتوجيه التخطيط في هذه المنطقة ومعرفة المشاكل التي تعاني منها المنطقة من خلال تنظيم الوظائف الموجودة فيها عن طريق إيجاد مناطق مخصصة للمشاة ومناطق خضراء إضافةً إلى مناطق حرف يدوية ومناطق سياحية، ويأتي هذا عن طريق إعادة تخطيط للمنطقة بطريقة تضمن تطورها الفيزيائي في المستقبل بشكل يتلاءم والتخطيط ودراسة مكوناته المعمارية إضافة لدراسة الوضع الاجتماعي والاقتصادي للسكان ومدى ملائمة وضع البيئة الحالي لاحتياجاتهم .

الإشكالية

تعتبر المناطق الحضرية الأثرية، حدث عمراني هام، فهي تعكس في خصائصها المادية والسوسيولوجية والثقافية رأس المال الرمزي لساكنيها، وبالتالي فهي ظاهرة سوسيو حضرية مشكلة من هذه الثنائية في جوانبها المتكاملة، قد لازمت حركة النمو الاجتماعي والتطور العمراني والتفاعل الثقافي منذ القديم، عاش فيها الكثيرون وغادرها آخرون، بقيت هي النواة التي شكلت وتشكل نمط المدينة العتيقة التي تعد أصل الساكنة في تمثلات قاطنيها وفيها تبلورت عاداتهم وتقاليدهم وكل تراثهم.

إن الأنماط العمرانية للمدن الكبرى في الجزائر خاصة، لا تخلو من الأحياء القديمة باختلاف أحجام مساحتها ومكانتها التاريخية، وتداخل عمرانها ومعمارها ودورها الثقافي والسياحي، فلقد اهتمت الدول المتقدمة بهذه المدن والأحياء الأثرية والتراثية عن طريق انتهاج سياسات متعددة تتماشى وطبيعة المدينة أو الأحياء الأثرية، إما عن طريق إزالتها نهائيا إذا كانت في حالة متقدمة جدا من التدهور، أو ترميمها إذا استدعت مورفولوجيتها ذلك، أو إدماجها ضمن الفضاء العمراني الحضري والأنماط المجالية المستحدثة بتكييف الموروث الحضري القديم مع النسيج العمراني الجديد.

ومن الجدير بالذكر هنا أن المدينة الجزائرية عامة كموروث حضري وعمراني أنتج نماذج عمرانية وأنماط مجالية تعكس حقبا تاريخية متداخلة، فالقراءة الأولية تشير إلى تواجد العديد من الأحياء القديمة التي تعود إلى التواجد العثماني كالقصبة بالعاصمة والسويقة بقسنطينة وسيدي الهواري بوهران، وتيجديت بمستغانم، بالإضافة إلى الأحياء التي ظهرت خلال فترة الإستعمار الفرنسي والمنتشرة عير كافة المدن الجزائرية، والتي تعد من بين الأنوية الأولية المشكلة للمدينة أو النسيج العمراني الحضري، والتي تعرضت إلى الإهمال واللامبالاة، فتحولت إثرها إلى أحياء ذات أشكال وأنماط مختلفة

يصعب تحديد نمطها أو حتى تسميتها، فبالإضافة إلى قدمها والتحولات التاريخية التي طرأت عليها فإنها قد شهدت تغيرات (تشوهات) على الصعيد العمراني والاقتصادي والاجتماعي والثقافي مما استوجب العمل على معالجة هذه المسألة جديا.

ومدينة **تيجديت** إحدى المدن **بولاية مستغانم**، التي لازالت مشكلة من بعض الأحياء القديمة (حي السويقة، حي،..) تعبر عن أصالة المدينة ومركزها المعروف بنمط عمراني قديم ومشوه وبكثافة سكانية وازدحام كبيرين، وتذبذبا في أسلوب الحياة الحضرية داخل هذه المناطق الحضرية، وفي نفس الوقت يشهد على تحولات عمرانية ووظيفية مست أغلب الأنساق العمرانية وكل الأنساق السوسيو– ثقافية للساكنة.

لأجل هذا نطرح الإشكالية التالية:

- **كيف هو واقع الأحياء العتيقة في مدينة مستغانم وبالذات حي تجديت من حيث السياسة الحضرية؟**
- **التساؤلات الرئيسية:**

- **ما هي مظاهر تأثير التوسع والتطوير الحضري على الأحياء العتيقة في الوسط الحضري؟**

- **ما هي تمثلات كل من الهيئات الوصية على التهيئة الحضرية والهيئات المحافظة على التراث الأثري للمدينة ؟**

- **كيف يمكن فهم السياسة الحضرية المنتهجة في حي تيجديت ؟**

الفرضيات

1.التناقض بين الحي الأثري **تجديت** في تصميمه وبين السياسة العمرانية الحضرية المطبقة يعود لأسباب ديمغرافية، اجتماعية، وثقافية.

2.إهمال الحي العتيق **تجديدت** في عمرانه ومعماره وبعده عن المشاريع التنموية المطبقة يعود لغياب رؤية سياحية ثقافية.

1.أسباب اختيار الموضوع

– التعرف والتعريف **بمدينة مستغانم** عامة صيرورتها التاريخية، وإبراز التراث الأثري كدراسة حالة لإحدى أحيائها العتيقة التي تمثل النواة العمرانية الأولى للمدينة، بما تحمله من تركيبة اجتماعية وقيم ثقافية، تشهد تحولات على مستوى بنيتها بسبب التداخل بين النسيج العمراني والاجتماعي الحديث، وتحولات أخرى تخص الوضعية العمرانية والمعمارية التي تتدهور يوما بعد يوم.

– إبراز التناقض العمراني والاجتماعي والثقافي بين الأحياء العتيقة والعصرية داخل وحدة عمرانية وفضاء جغرافي واحد، وما يفرزه من مشكلات على الصعيد العمراني ومختلف الأنساق السوسيو– ثقافية.

2.أهمية الموضوع

– يندرج موضوع دراستنا في إطار إشكالية الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع المدني ففي الوقت الذي تسخر فيه الدول المتحضرة أموالا وبرامج تنموية وتطويرية للأحياء القديمة الأثرية بهدف تطوير المجال السياحي، وإضفاء نوع من التميز لمراكزها الحضرية، نجد في الدول المتخلفة إهمالا تاما ولامبالاة بهذه المسائل الحاسمة في اقتصاد الدول وهوية المجتمع.

– موضوع بحثنا هو دراسة حالة للوضعية العامة التي تعيشها أغلب (إن لم نقل كل) الأحياء العتيقة، من جانبها العمراني والمعماري وكذا التحولات الاجتماعية والتغيرات الثقافية الناتجة عن تراكمات تاريخية، ومنه نحاول الكشف عن مدى ملائمة السياسة

الحضرية مع البنية العامة للأحياء العتيقة، ومدى تمثلات ساكنيها واندماجهم مع هذا الوسط المتحول.

– محاولة الوصول إلى مدى تناسق سياسات التطوير الحضري، بالموازاة مع تدهور الأوضاع العمرانية والمعمارية وأزمة القيم الاجتماعية والثقافية، في الأحياء العتيقة كانعكاس لهذه السياسة.

3.أهداف الدراسة

– تشخيص الوضعية الحالية عن واقع الأحياء العتيقة من حيث مجالها العمراني وعلاقتها الاجتماعية، والتوسعات العمرانية والتداخل الاجتماعي بين الأصيل والدخيل، والتداخل الاقتصادي بين ما هو تقليدي من حرف وصناعات وما هو عصري وما ينتج عن ذلك.

– معرفة تأثير المجال العمراني على العلاقات الاجتماعية من حيث التماسك والتفكك داخل هذه الأحياء .

– المشاكل العمرانية والاجتماعية التي تعاني منها الأحياء العتيقة ومدى تأثير عمليات التطوير الحضري عليها.

– محاولة معالجة واقع الأحياء العتيقة في الفضاء الحضري بين ما هو موروث وما هو حديث من وجهة نظرية تنظيرية باعتماد مقاربات سوسيو– حضرية، وميدانيا من خلال تمثلات كل من الهيئات الوصية على التخطيط العمراني من جهة والمحافظة على التراث الأثري للمدينة من جهة ثانية، وبالتالي التعرف على وضعية هذا الحي ومكانته في السياسة الحضرية للمدينة.

المنهج وتقنيات البحث

اعتمدنا في هذه الدراسة على استخدام المنهج الكيفي الوصفي.

1.تقنيات البحث

تختلف أدوات جمع البيانات باختلاف مواضيع الدراسة، فنجاح عملية جمع المعطيات بمدى فاعلية الأدوات المستخدمة لأنها تساهم في إعطاء نتائج دقيقة وتكشف عن أسباب الظاهرة محل الدراسة، وبناء على هذا اعتمدنا في دراستنا على التقنيات التالية:

أ . الملاحظة :" L'observation"

تعتبر الملاحظة وسيلة من وسائل جمع البيانات والمعلومات حول الموضوع المراد دراسته، ولقد عرفت على أنها توجيه الحواس ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه."[1]

ب.المقابلة: L'entretien

هي إحدى أدوات البحث العلمي التي تجمع بين الطرفين هما الباحث وشخص أو أكثر من أفراد عينة البحث يتمثل دور البحث فيها بإعداد أسئلة المقابلة إعدادا جيدا وطرحها بطريقة جيدة على الفرد أو الشخص المعني.[2]

2.مجتمع البحث

"مجتمع البحث هو جميع الأفراد والأشخاص الذين يكونون موضوع مشكلة البحث"[1] وموضوع دراستنا هو **السياسة الحضرية في الأحياء العتيقة –دراسة حالة حي**

---

[1].عمار بوحوش ومحمود الذنيبات، ***مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث***، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 6 ، الجزائر، ، 2010، 2011 ، ص 81.

[2].محمد وليد البطش، فريد كامل أبو الزنى، ***مناهج البحث العلمي ، تصميم البحث وتحليل الإحصائي***، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن، ط1 ، 2007 ، ص 73.

تيجديت بمدينة مستغانم- مع مجموعة من المختصين وهم: 7 مقابلات **بمديرية الثقافة بمدينة مستغانم** و6 مقابلات مع **أخصائيين بديوان الترقية والتسيير العقاري لولاية مستغانم.** والعينة تعتبر مجموعة صغيرة من مجتمع البحث، عرفها محمد عبد الحميد "بأنها عبارة عن عدد محدود من المفردات التي سوف يتعامل الباحث معها منهجيا "[2] اعتمدنا في بحثنا هذا على "**عينة متنوعة**" المتكونة من (12) أخصائيا.

3.مجالات البحث

أ.المجال المكاني: تمت الدراسة الميدانية بحي **تيجديت** بمدينة مستغانم، وبادارتان مختصتصتان ولهما علاقة بالسياسة الحضرية لهذا الحي وهي:

مديرية الثقافة و**ديوان الترقية والتسيير العقاري لولاية مستغانم**

ب.المجال الزمني: ونقصد به الفترة التي استغرقناها خلال عمليتي البحث النظرية والميدانية، بحيث بدأنا البحث عن المعلومات النظرية في أواخر شهر جانفي انطلاقا من إعداد الإطار المنهجي والإجرائي للبحث وذلك من خلال بناء الإشكالية تحديدا أسباب اختيار الموضوع والأهداف المرجوة من هذه الدراسة، إضافة إلى البحث عن المراجع المتعلقة بالموضوع، أما في أوائل شهر مارس قمنا بتحليل المقابلات سوسيولوجيا وفي الأخير قمنا باستخلاص النتائج وتمت هذه العملية في بداية شهر ماي.

---

[1].ذوقان عبيدان ،كايت عبد الحق ، عبد الرحمان عدس ، ***البحث العلمي ، مفهومه وأدواته وأساليبه***، دار الفكر، عمان، الأردن ، 2007 ، ص 94 .

[2]. محمد عبد الحميد، ***البحث العلمي في الدراسات الإسلامية*** ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 200 ، ص 133 .

4.صعوبات البحث

لقد واجهتنا خلال عمليتي البحث الميدانية جملة من الصعوبات، منها ما تعلق بقلة الدراسات السابقة، كذلك قصر مدة البحث، فهذه المدة لم تكن كافية لمعالجة هذا الموضوع الهام، وبعض الصعوبات تعلقت بالبيئة أو الوسط الذي أجريت فيه الدراسة أي الإدارات الخاصة التي أجرينا فيها المقابلة وصعوبة تعاونها معنا.

5.الكلمات المفتاحية

1.تعريف الحي

ب.الحي اصطلاحا: الحي من النظرة السوسيولوجية "هو مجموعة الأماكن السكنية التي يمنحها سكانها خصائص الارتباط الاجتماعي والمصلحة المشتركة ويؤثر فيه بعضهم على بعض، وهو أيضا المكان الذي يشعر فيه هؤلاء السكان بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيشون فيه"[1] ومن هذا التعريف يمكن القول أن الحي هو وحدة سكنية، يتميز سكانها بخصائص اجتماعية معينة تميزه. كما يعرف "بأنه عبارة عن وحدة عمرانية لها تنظيم معين".[2]

ج-اجرائيا: ويقصد به وحدة عمرانية لها تنظيم مجالي معين، حيث يشغل مساحة من الأرض، تقع ضمن حدود المدينة، وبمعنى آخر هو ذلك النمط التنظيمي الذي يعيش فيه الإنسان وبهذا يمثل المجال بين المسكن الجغرافي والاجتماعي وكل حي يتخصص بوظائف معينة كالوظائف الإدارية، والتجارية أو السكنية .

[1]. بوقشور محمد، **الهجرة الريفية ووضعية السكن بمدينة قسنطينة**، ماجيستير في علم الاجتماع التنمية، معهد علم الاجتماع جامعة قسنطينة، 1997-1998، ص15.

[2]. بوقشور محمد، نفس المرجع السابق، ص16.

- **الحي القديم** : يعرفه **حسن النكلاوي**" بأنه عبارة عن مناطق سكنية مزدحمة بالسكان الذين أتوا من مناطق مختلفة من الريف، ويعزل فيها خليط من السكان يتصفون بأنهم من المستويات المنخفضة".[1] وهي بذلك المناطق التي يلجأ إليها النازحون من الريف إلى المدينة كما أن من أهم سماتها الاكتظاظ بالمباني و المساكن كما يعرف الحي القديم بأنه وحدة عمرانية يسكنه فئة المتجمع وهذا منذ القديم، هذه الفئة تمتاز بموارد بسيطة محلية وتشكل مع بعضها نسيجا عمرانيا كثيف مرتب حسب منطق مراعاة الجانب الوظيفي و الأمني للسكان، و البيوت مبنية بالحجارة و الطين وهي في أغلب الأحيان تكون مثلا طبقة شوارعها ضيقة ومتعرجة، حيث غالبا ما يكون من ثلاث إلى أربع طوابق بينهما سلم محاط ببناء (الحوش أو وسط الدار). [2]

ويعرفه **عبد المنعم شوقي** "أنه تجمع أكثر بلدان العالم وأكثر الأحياء المتخلفة وهي التي نطلق عليها اسم الأحياء المتهالكة و الطرقات الضيقة وانتشار القاذورات بها وكثافة السكان، ويشكل مفهوم هذه الأحياء عند مركز التجمعات البشرية التابع لهيئة الأمم المتحدة بأنها إسكان سيء للمرافق يوجد في الأجزاء القديمة المبنية بصورة غير قانونية ويشكل هذا النوع من السكن مستوطنات عشوائية ذات دخل منخفض كما أنها هامشية اقتصاديا، وتشكل جزء لا يتجزأ من اقتصاد البلدان النامية". [3]ويعرفه عبد الفتاح وهيبة بأنه "عبارة عن تواصل عدة منازل تتكون عادة من طابق واحد، أو عادية،

[1]. بوقشور محمد، نفس المرجع، ص16

[2].الهادي لعروق، **دراسة في جغرافية العمران**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 280.

[3].عاطف غيث، **تطبيقات في علم الاجتماع**، دار الكتب الجامعية، القاهرة، 1970، ص 304.

تتكون من عدة طوابق، وهي ذات أزقة ملتوية تعتمد في نموها على التوسع و الانتشار باستحواذها على المساحات الهامة في المدينة"[1]

-**إجرائيا:** من خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن **الحي القديم** هو وحدة عمرانية تسكنه فئة من المجتمع ذات الدخل المحدود والمستوى المعيشي البسيط وأن معظم الأحياء القديمة تختلف من مدينة لأخرى بالنظر إلى فترة نشأتها ومكان تواجدها.

2.تعريف المدينة

أ. المدينة لغة: هي القرية الكبيرة الآهلة بالقاطنين، وجمع مدينة هو مدائن ومدن.[2]

ب.المدينة اصطلاحا : يعرفها مصطفى الخشاب" على أنها وحدة اجتماعية حضرية محدودة المساحة و النطاق مقسمة إداري، ويقوم نشاطها على الصناعة التجارة، وتقل بها نسبة المشتغلين بالزراعة وتتنوع فيها الخدمات والوظائف والمؤسسات وتمتاز بكثافتها السكانية وسهولة المواصلات بها، وتخطيط مرافقها ومبانيها وهندسة أراضيها".[4] يعرفها "**روبرت بارك**" أنها ليست تجمع من السكان فقط مع ما يجعل حياتهم فيها أمرا ممكنا مثل: الشوارع، المباني، والكهرباء والمواصلات ووسائل الاتصال، كما أنها مجموعة من النظم والإرادات مثل: المحاكم والمستشفيات والمدارس....[5]

---

[1].عبد الفتاح وهيبة، **جغرافية العمران**، دار النهضة، بيروت، 1973، ص153.

[2].علي بن هادية وآخرون، **الجديد للطلاب**، الشركة التونسية للتوزيع الشركة الوطنية للنشر، ط أ، تونس، الجزائر، 1979، ص 37.

[4]. مصطفى الخشاب، **علم الاجتماع الحضري**، دار النهضة العربية، د.ط، د.سنة،ص106.

[5]. محمد عطاف غيث، **علم الاجتماع الحضري**، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 129.

– كما يعرفها "**yves grafmeyer**" في كتابه "علم الاجتماع الحضري" بأنها "في ذات الوقت رقعة جغرافية وسكان، إطار مادي ووحدة حياة اجتماعية، وتجسيد لأشياء مادية وروابط من العلاقات بين الكائنات الاجتماعية". [1]

وعرفها "**راتزل**" على أنها بمثابة نتائج أو محصلة ذلك التفاعل الإيكولوجي الصادر عن فعل الإنسان وأثر العمران فهي البيئة الطبيعية وتغيير الدائم لأنماط حياته.[2] عرفها "لويس ويرث" على أنها مكان دائم للإقامة يتميز نسبيا بالكبر ويسكنه أفراد غير متجانسين. ويفترض "لويس ويرث" أن الحجم والكثافة والتمايز واللاتجانس متغيرات أساسية وخصائص مميزة للمجتمع الحضري.[3]

ج.المدينة إجرائيا: هي مكان يتميز بكثافة سكانية عالية نسبيا، يشتغل معظم القاطنين فيه في الأنشطة الصناعية والخدماتية والتجارية يتميز بمجموعة من الخصائص والسمات تجعله يختلف عن الوسط الريفي يتكون من بناء ايكولوجي يتضمن مرافق وتجهيزات حضرية من بينها الملاعب الجوارية التي تعتبر كفضاءات يمارس الشباب فيها الأنشطة الرياضية.

3.مفهوم السياسة الحضرية: يرى الباحثون أنها " مجموعة من القرارات تركز على العمليات المميزة لوحدة حضرية معينة، والمعبرة عن حالة البناء الاجتماعي في مرحلة معينة وكيفية تسيير مختلف البناءات وتنقسم بدورها إلى : أ– سياسة التجهيز: وهي

---

[1]. محمد عطاف غيث، **نفس المرجع السابق**، ص 129

[2]. عبد الحميد دليمي، **الواقع والظواهر الحضرية** ، منشورات جامعية ، جامعة منتوري قسنطينة، سنة ، ص 57.

[3]. السيد عبد العالي السيد، **علم الاجتماع الحضري ومشكلات التجهيز والتنمية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997،ص 28.

تتكفل بحاجات اجتماعية غير مشبعة كالسكن والمساحات الخضراء ب- سياسة تنموية: تتركز على البناء للعلاقات القائمة."[1]

6.الدراسات السابقة

توجد دراسات عالمية تناولت عملية التجديد الحضري للأحياء القديمة[2] ونذكر منها في بريطانيا السياسات الحضري وتنفيذها، وقد كانت هناك ثلاثة أشكال للتعامل مع التجديد الحضري في بريطانيا وهي:- التدخل من خلال التشريعات والقوانين، التطوير والتدخل من خلال التمويل والضرائب، التطوير والتدخل من خلال التغيرات التنظيمية والوكالات الجديدة

- التدخل من خلال التشريعات والقوانين، وُضِع نظام تخطيط المدن بعد الحرب العالمية الثانية، واعتمد في تحديد مواقع الاستعمالات المختلفة وتشكيل هيكل التجديد الحضري في كثير من المدن، ووفق قانون تخطيط المدن والمجالس والمناطق لعام 1947 والذي يوجب تحديد مواقع استعمالات الأرض وكثافاتها ووفق القانون المدني لعام 1967 والذي يعطي السلطة لتحديد مناطق المحافظة من حيث المناطق التي يجب أن تحسن أو يحافظ عليها، ومن الأمثلة على مثل هذا التدخل:- دراسة مراجعة إستراتيجية مركز مدينة **لفربول.**

ركزت المراجعة للإستراتيجية على مشكلة عملية التجديد الحضري في مركز المدينة ففي عام 1988 قامت هيئة تخطيط **مدينة لفربول** بوضع مخطط لعشرين سنة قادمة ووضع المخطط للتجديد الحضري المستقبلي لنمو الوظائف والاستثمار، وتعد الوثيقة

[1]. فاروق حيدر عباس، **تخطيط المدن والقرى**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1994، ص14.

[2]. يحي الزغبي وآخرون، التجديد الحضري كأسلوب لمعالجة مشاكل مراكز المدن، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية**، المجلد 23، العدد2، 2007، ص247-248.

مهمة في سياسة التجديد الحضري كونها توفر إطاراً شاملاً للتجديد لكل منطقة اجتماعية واقتصادية، معتمدة على حاجات مركز المدينة من خلال الرؤى الآتية :

– تقوية الروابط بين **لفربول** ومناطقها وتحسين نظام الحركة للمشاة والمركبات كونها متداخلة غير آمنة، وتوفير مواقف السيارات من خلال إعادة تخمين للحركة الداخلية وتقويمها، وتطوير البيئة كون مركز المدينة له تراث معماري وتاريخي غير مكتشف وضواحٍ وذات مستوى بيئي متدن، وتعرضت الوثيقة لتوفير مراكز التمويل للخدمات البيئية وتطوير السياحة من خلال مخطط السياحة الذي شمل تحسين عناصر الجذب الرئيسية وإنعاش خدمات الزوار والتسويق والوظائف السياحية، وسياسات التدريب وتغير المتطلبات التجارية والمداخل غير الكفوءه لها.

2.دراسة **أحمد السحيمات لتخطيط التنمية الحضرية في الكرك بالأردن**[1]، وهي دراسة لنيل شهادة الماجستير عام 1990 بالأردن، وهي دراسة حالة مدينة الكرك القديمة تطرق الباحث إلى الخصائص العمرانية والمتمثلة في الإسكان والخدمات في المدينة القديمة كوضع السكن من حيث طبيعة السكن ملكاً أم مستأجراً ووضع المساكن وحالتها الإنشائية المهجورة والمتردية ونوعية مواد البناء، والإجراءات المتخذة من قبل الساكنين على مساكنهم، وإدراكهم لمفهوم التراث، وتوصل إلى عدة نتائج تتعلق بالسكان في المدينة، والإمكانات المتاحة في المدينة والمعوقات، وأسباب مشاكل المدينة والمؤثرة في طبيعة المسكن والعوامل المؤثرة في عملية الهدم والتطوير، وخلص

[1]. أحمد السحيمات، **دراسة تخطيط التنمية الحضرية في الكرك**، دراسة حالة مدينة الكرك القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن. 1990. موجود في مقال يحي الزغبي وآخرون، التجديد الحضري كأسلوب لمعالجة مشاكل مراكز المدن، **مرجع سابق**، ص248.

إلى بعض التوصيات من خلال السياسات والإجراءات لتحقيق التنمية السكانية والمحافظة على تراث المدينة.

يلاحظ من خلال هذه الدراسة أنها مفيدة من حيث المؤشرات المهمة لعملية التجديد الحضري للمدينة القديمة كوضع المساكن ووضع على الرغم من مرور خمس عشرة سنة، تم من خلالها تعرض المدينة إلى تراجع أكثر في وضعها البيئي والصحي، إلاَّ أنها اقتصرت على الجوانب التنموية والتي تعرضت للسياسات التنموية دون التطرق لسياسات التجديد الحضري، وكان هناك جملة سياسات وإجراءات مهمة فيما يتعلق بموضوع التجديد الحضري كالمحافظة على الأبنية ذات الطابع التراثي من خلال إجراء مسح شامل عليها وترميمها وصيانة المساكن للمحافظة على طرازها وإدخال تعديلات ونشر الوعي بأهمية التراث وإصدار تشريع للحد من الهدم للأبنية ذات الطابع التراثي وتوفير التمويل اللازم.

الفصل الأول : المدينة

تمهيد

1. مفهوم المدينة

2. المداخل النظرية لدراسة المدينة

2.1.المدخل المكاني
2.2.المدخل الإيكولوجي
2.3.المدخل السوسيولوجي
2.4.المدخل التاريخي
2.5.المدخل التنظيمي
2.6.المدخل الاقتصادي
2.7. المدخل السياسي (القوة)
2.8.المدخل السكاني
2.9.المدخل الإيديولوجي

3.نشأة المدن وتطورها

3.1.مدن اليونان
3.2.مدن مصر
3.3.المدن الإمبراطورية العربية
3.4.مدن العصور الوسطى في غرب أوروبا

4.عوامل تطور المدن في العصر الحديث

5.خصائص مجتمع المدينة

6.المدينة في الجزائر

خلاصة الفصل الأول

تمهيد

إن أبرز ما يهتم به الباحثين في علم الاجتماع الحضري، هو موضوع **المدينة** كظاهرة حضرية خصوصا وأن فهم هذه الظاهرة، يُعد مطلبا جوهريا، يُعين في تعميق وفهم أحد العمليات الاجتماعية الأساسية في علم الاجتماع، والمتمثلة في ظاهرة التغير الاجتماعي وتحول الفرد من الريف إلى المدينة باكتساب السلوكات والثقافة الحضرية الموجودة فيها. كما نجد بعد دراستنا لظاهرة المدينة أنها منذ نشأتها مرت بمراحل تطورية، نظرا لعوامل كانت سببا في هذا التطور كالتصنيع، التكنلوجيا وغيرها من العوامل، لهذا تعد المدينة من المصطلحات الصعبة التعريف، بسبب ارتباطها بالريف وعند محاولة تحديد المدينة كمفهوم، يقع الباحث في الارباك المفهومي، هذا ما وقع فيه علماء الاجتماع الحضري، لا يتفقون على تعريف محدد، فهناك من يرى على أن المدينة هي تجمعات سكانية كبيرة، تعيش على قطعة أرض، محدودة نسبيا ويُضيف البعض إلى ذلك، أن هذه الوحدة السكانية، تمتاز باعتمادها على الصناعة والتجارة أو عليهما معا، كما تمتاز بالتخصص في العمل.[1] لهذا وجب علينا قبل الحديث عن الوسط الحضري بتجديت الذي هو المجتمع المحلي الحضري المدروس، أن نتعرف أولا على المدينة نظريا من الناحية السوسيوحضرية.

[1].عواطف فيصل الأبياري ، ***المدينة والتحضر*** ،مصر، القاهرة، دار النهضة العربية،1986 ،ص11

1.مفهوم المدينة

تعني كلمة "مدينة" مستقر كبير أي " مجتمع بيوت يزيد عددها على بيوت القرية.[1] وتشتق اللفظة من" مدن بالمكان، أي أقام به، وجمعها مدائن ومدن.[2] أما أصل كلمة مدينة فيعود إلى" **الآرامية**"، حيث تطلق على المكان الذي يسوده العدل لأن المقطع " دين " إنما يدل على العدل، وإن كلمة " الديان " فهي من أسماء الله عز وجل، وتعني حكم القاضي.

ومن هنا نجد أن " المدينة هي المكان الذي يتأمن فيها الأمن والعدل لأنها مركز للسلطة الحاكمة "،[3] وعند العرب يرى **ابن خلدون** أن " المدن والأمصار ذات هياكل وأجرام عظيمة وبناء كبير...، وهي موضوعة للعموم لا للخصوص فتحتاج إلى اجتماع الأيدي وكثرة التعاون،... فلا بد في تمصير واختطاط المدن من الدولة."[4] وهناك محاولات عديدة بذَلت للوصول إلى تعريف مرض للمدينة منها :

1.1.الجغرافيون: ينظر الجغرافيون إلى " المدينة كمكان يشتمل على الشوارع والمباني والطرق وغير ذلك من الماديات التي تجعل حياة المدينة ممكنة، حيث كان وجه اهتمامهم الأول تبيان العلاقة المتبادلة بين المادة والعوامل الاجتماعية، وبينما يهتم الجغرافيون الاقتصاديون بمناطق التجارة في المدينة والأسواق، يحلل الجغرافيون الطبيعيون القوى الطبيعية والحياة الحضرية لبيان خصائص كل منهما.

---

[1]. لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، المجلد1، ص 107 .

[2]. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، لبنان، مجلد 14، 2003، ص1140، ص402 .

3.عرب دعكور، **تاريخ المجتمع الريفي والمدني**، دار المواسم للطباعة النشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط2004.2 ، ص47 .

4.خلف الله بوجمعة، **العمران والمدينة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005 ، ص67 .

أما الجغرافيون الإيكولوجيين فيتمركزون حول نماذج التكوين الفيزيقي، التي تظهر في المدينة كنتاج للعملية الإطرادية الشائعة، علاوة على تمركزهم حول بيان الخصائص المشتركة بين المدن ". [1] وعلى الرغم من أن الجغرافيين يختلفون في تعريفهم للمدينة إلا أنهم يجتمعون:حول خمسة أسس رئيسية لتعريفها وهي :[2]

أ .الأساس الإحصائي أو الكمي

ويستند إلى عدد معين للسكان بمعنى أن المجتمع السكاني" إذا وصل سكانه عددا معينا يصبح مدينة، ويختلف هذا الحد العددي بين الدول ويتفاوت بين(2000 نسمة في تركيا 11000نسمة في مصر)، وأهم ما يواجه هذا الأساس العددي اختلاف الدول حول تحديده، كما أنه ليس بمعقول أن تتحول المدينة إلى قرية إذا ما نقص عددها ".

ب .الأساس الإداري

وهو أن المدينة تتحدد بمرسوم قضائي أو قرار إداري يعلن أنها مدينة، على أن مراسيم المدن لم تعرف في مناطق كثيرة ومنها الشرق الأوسط، والأساس الإداري أساس لاحق لوجود سابق، فالمدينة وجدت أولا ثم استحقت اسمها.

ج .الأساس التاريخي

إن التاريخ ييسر لنا " ويرى بعض الكتاب ومنهم " **ماكس سور Max Sorr** تعريفا وافيا للمدينة، وأن الآثار التاريخية في أي تجمع عمراني أقدر على تفسير وجودها من عدد سكانها، ويعترض على هذا التعريف بأن هناك مدنا كثيرة بدون تاريخ مثل مدن التعدين والمدن الأمريكية.

1.غريب محمد سيد أحمد، **علم الاجتماع الحضري**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1994 ، ص75 .

2. غريب محمد سيد أحمد :مرجع سابق ، ص . 76

د .الأساس الوظيفي

ويعتمد هذا الأساس على نمط الحياة، فالقرية تعتمد على الزراعة، والمدينة ليست كذلك أي أن المدينة هي التجمع اللازراعي، وهي ملتقى الطرق وقد عبر " **روبرت لوباز** "**Robert S.Lopez**" وخير مثال على ذلك في نظره تعبير المصريين القدامى عن المدينة في كتابتهم الهيروغليفية حين رمزوا للمدينة بخطين متعامدين داخل دائرة يدلان على الطرق المتقاطعة. وربما كان رمز المدينة الفرعونية هو أقصر وأقدم تعريف للمدينة، يتفق ورأي"**لوباز** "، وقد يعترض على ذلك بأن المصريين القدامى ربما لم يقصدوا برسم الصليب أن يرمزوا إلى تقاطع الطرق، وقد عرف " **ديكنسون** "المدينة بأنها تجمع عمراني متكدس، يعمل أغلب سكانه بحرف غير الزراعة كالتجارة والصناعة.

ذ.الأساس المظهري العام

ويتلخص هذا التعريف في أننا يمكن أن نتعرف على المدينة من مظهرها العام، إذ أنها قمة التطور الحضاري، وتتضح بصمات هذا التطور في مبانيها العامة وشوارعها ومصانعها إلا أن هذا التعريف لا ينأى عن دائرة الاعتراض، فهناك كثير من القرى ذات التخطيط الهندسي الحديث لا تختلف في مظهرها عن كثير من المدن.

وللأخصائيين نظرة للمدينة نذكر منهم:[1]

1.2.المؤرخون

ينظر المؤرخون إلى المدينة على أنها تعبير مقترح للحضارة عن طريقه تخضع الوثائق للتحليلات.

[1]. غريب محمد سيد أحمد، مرجع سابق، ص 76- 77.

1.3.علماء السياسة

اعتبروا المدينة كقالب للتنظيم السياسي، وارتفعوا في دراساتهم باهتمامهم بها لقياس مدى التماسك فيها بمدى كفاية الخدمات العامة والمحلية، وحاولوا إيجاد علاقات شتى بين المدينة والدولة والقطر والوكالات السياسية الفيدرالية

1.4.الاقتصاديون

اعتبروا المدينة كمشروع اقتصادي، وحاولوا جهدهم اكتشاف حقيقة السلوك الحضري كنتيجة لتقسيم العمل واعتماد الناس المتبادل ومستويات الثروة.

1.5.المحامون

نظروا إلى المدينة كنوع من القانون أو المجالس البلدية التي توضع عن طريق أشخاص متخصصين، حيث تتطلب الاحتفاظ بالملكية وإبرام العقود، وتعمل بقوتها هذه أشياء جمة لا يستطيع المحامي فعلها، فدراسة القوى القانونية وتطبيقاتها في أي ناحية تهم المحامي في المحل الأول في دراسته للمدينة.

1.6.أخصائي الرعاية الاجتماعية الوظيفية

ينظر إلى المدينة كوسيلة للرعاية الإنسانية، ولا يجعلها كمشروع اقتصادي أو حكومي، بل يجعل منها أداة للإصلاح الاجتماعي وتحسين التعليم الحر، وحماية الصحة وارتفاع مستوى المعيشة[1].

1.7.علماء الاجتماع

يدرس عالم الاجتماع العلاقات الاجتماعية الخاصة واللاإرادية للإنسان، ونعني بمصطلح لا إرادي نموذج الاختيار في الطرائق الشعبية والمعايير والتعاون والصراع،

[1]. محمد عاطف غيث، **علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1990، ص131 .

بين أعضاء جماعة واحدة أو جماعات متباينة[1]. فعالم الاجتماع الألماني **ماكس فيبر** " **Max Weber**" يعتبر من أوائل الذين حاولوا إيجاد تعريف محدد للمدينة حين يقول :إن هناك عنصرا واحدا مشتركا بين التعريفات العديدة للمدينة وأنها تتكون من مجموعة أو أكثر من المساكن المتفرقة، لكنها نسبيا تعتبر مكان إقامة مغلق وعادة ما تبنى المنازل في المدن قريبة بعضها من بعض، فيكون الحائط لصيق الحائط كما هو الحال في هذه الأيام، وليس الأمر بعيدا عن الدقة إذا تصورنا المدينة على أنها منطقة محلية ومكان يتميز بالمساكن الكثيفة مشكلا نوعا من المستوطنة شديدة الازدحام إلى الدرجة التي يفَتقد فيها إلى التعرف المتبادل بين السكان".[2]

تعرف المدينة من الناحية الاقتصادية بأنها مكان إقامة يعيش السكان فيها أساسا على التبادل والتجارة أكثر مما يعيشون على الزراعة، وأن الشيء الذي يهتم به **ماكس فيبر** " **Max Weber**" في تحديد المدينة " وجود سوق محلية يشكل جزءا أساسيا من حياة الناس اليومية ولذا فإن المدينة عنده هي مكان سوق، ويدعم تصوره للمدينة عن طريق استعراض الخصائص المتعددة التي ميزت المدينة تاريخيا، والتي يعتقد أنها كامنة في طبيعتها، فيركِّز من حيث فكرته الاقتصادية، أو الطابع الاقتصادي للمدينة على أنماط المنتج والمستهلك، ويربط بين نمو المدينة وبين الزراعة، كما يعرض للمفهوم الإداري والسياسي للمدينة ذلك المفهوم الذي يمكن تتبعه تاريخيا، حيث كانت المدينة تمثل مراكز السلطة أو أنها كانت مكان إقامة الحاكم أو الأمير الذي يمارس من خلالها سيطرته على بقية أملاكه، التي تقع في الأرض

[1]. محمد عاطف غيث، **علم الاجتماع الحضري** ، مرجع سابق، ص130.

[2].محمد عاطف غيث، **علم الاجتماع الحضري** ، مرجع سابق، ص131 .

الزراعية، لذلك كانت المدينة مكان القلاع التي تمثل نقطة الدفاع الأولى عن الإقطاعيات القديمة".[1]

ويذهب **روبرت بارك** " **Robert Park** " إلى أن " المدينة ليست مجرد تجمعات من الناس مع ما يجعل حياتهم فيها أمرا ممكنا مثل الشوارع، والمباني، والكهرباء، ووسائل المواصلات كما أنها ليست مجرد مجموعة من النظم والإدارات مثل المحاكم والمستشفيات والمدارس والشرطة والخدمات المدنية من أي نوع، إن المدينة فوق هذا كله اتجاه عقلي ومجموعة من العادات والتقاليد إلى جانب تلك الاتجاهات المنظمة والعواطف المتأصلة في هذه العادات والتي تنتقل عن طريق هذه التقاليد، والمدينة بمعنى آخر ليست مجرد ميكانيزم فيزيائي أو بناء صنعه الإنسان، ذلك لأنها متضمنة في العمليات الحيوية التي تنظم الناس الذين يكونونها، إنها نتاج الطبيعة وذات طبيعة إنسانية على وجه الخصوص.[2]

ويمثل النمط الحضري للمدينة عند " **لويس ويرث** "**Lowis Wirth** " شكلا من أشكال الترابطات الإنسانية الرسمية وغير الرسمية، تقوم على علاقات تخصصية قطاعية وغير شخصية وانتقالية ونفعية وقد نوه " **ويرث** "عندما حاول وضع تعريف سوسيولوجي للمدينة بضرورة الاهتمام بالدعائم التالية :

- تحديد الخصائص الأساسية التي تتسم بها المدن على وجه العموم .
- تحديد سمات التباين التي تفصل بين أنماط المدن الصناعية والتجارية مثلا، من هذه الدعائم انتهى" **ويرث** "إلى وضع استخلاص مؤداه " أن السمات البارزة في البعد الاجتماعي الحضري تتباين وفق حجم وكثافة المدينة وكذلك وفقا لاختلاف

[1].محمد عاطف غيث :**علم الاجتماع الحضري** " **مدخل نظري**"، المرجع السابق، ص 132.

[2].المرجع نفسه، ص 129.

أنماطها الوظيفية. والمدينة على هذا النحو بناءا يشخِّص هيكلها عناصر ثلاثة هي:

- بناء جغرافي ديموغرافي إيكولوجي تكنولوجي .
- تنظيم اجتماعي أهم عناصره مجموعة النظم والعلاقات الاجتماعية القائمة .

مجموعة من الاتجاهات والأفكار والسلوك الجمعي ." كما يقول **لويس ويرث Lowis** " **Wirth** " في تعريفه للمدينة " إن العالم المعاصر لم يعد هذا العالم الذي يتكون من جماعات صغيرة منعزلة من الناس ينتشرون على رقعة واسعة من الأرض بل إن المظهر المميز لأسلوب حياة الإنسان في العصر الحديث هو تركزه في تجمعات هائلة تقام فيها مراكز تعمل على إشعاع الأفكار والممارسات التي نطلق عليها اسم المدينة فالمدينة ليست مجرد المكان الذي يعمل فيه الإنسان الحديث أو يأوي إليه بل هي المكان أو المركز الذي يضبط ويمسك بزمام المبادرة الاقتصادية والسياسية والثقافية ".[1] ويمكن تعريف المدينة للأغراض السوسيولوجية على أنها مكان دائم للإقامة يتميز نسبيا بالكبر والكثافة يسكنه أفراد غير متجانسين.

ويذكر" **جورج زيمل** "أن المشاكل العميقة للحياة المدنية تنبع من مطلب الفرد أن يحافظ على استقلاله وفرديته ووجوده في وجه القوى الاجتماعية الهائلة، إن الحرب التي كان يخوضها الإنسان البدائي ضد الطبيعة من أجل الحفاظ على وجوده الجسدي قد وصلت في هذا الوقت إلى آخر تحولاتها، فالقرن الثامن عشر حفَّز الإنسان ليحرر نفسه من كل الروابط التاريخية في الدولة أو الدين أو الأخلاقيات أو الاقتصاديات،

[1].محمد عاطف غيث، **علم الاجتماع الحضري** " مدخل نظري"، المرجع السابق، ص 128.

ذلك لأن طبيعة الإنسان الخيرة والمشتركة بين الجميع يجب أن تنمو دون أن يعوقها عائق. [1]

أما القرن التاسع عشر فإلى جانب مزيد الحرية، ألح على مزيد من التخصص الوظيفي للإنسان في العمل، لأن هذا التخصص يجعل الأفراد لا يقارنون بعضهم ببعض في الوقت الذي لا يمكن الاستغناء عن أيهم، ولكن هذا التخصص مع ذلك يجعل كل إنسان يعتمد مباشرة على أوجه النشاط المكملة للآخرين ، يحاول " **زيمل** أن يبحث الأسس السيكولوجية التي تكمن وراء الطابع الميتروبوليتي للحياة، فيدرس التوترات والعواطف ونوع الذكاء، الذي يجب أن يتمتع به الأفراد الذين ينجحون في الحياة في مثل هذا النوع من المدن الكبرى، لكنه يدرس في نفس الوقت التنظيم الاجتماعي المتناهي في التعقيد الذي يؤدي إلى قيام الروابط والجماعات المتعددة التي تعتمد على تقسيم دقيق للعمل، ويعتقد أن أهم خاصية في" الميتروبوليس "هي امتدادها الوظيفي أبعد من حدودها الطبيعية ". [2]

" والمدينة من الناحية السوسيولوجية البحتة عبارة عن فكرة مجردة ولكن العناصر التي تتكون منها، مثل الإقامة والبناءات الداخلية ووسائل المواصلات عبارة عن موجودات مشخَّصة لها طبائع مختلفة، ولذلك فإن ما يجعل المدينة شيئا محددا هو ذلك التكامل الوظيفي لعناصرها المختلفة على هيأة وحدة كلية." [3]

[1].محمد عاطف غيث، **علم الاجتماع الحضري** " **مدخل نظري**"، المرجع السابق، ص 131.

[2].المرجع نفسه، المرجع السابق، ص 132.

[3].غريب محمد، المرجع السابق، ص 81.

2.المداخل النظرية لدراسة المدينة

" يعتبر المدخل النظري الأساس الذي يربط بين المنهجية، وما تنطوي عليه من مبادئ منطقية للمعالجة العلمية، وبين اختيارات الباحث للطريقة التي تنظم عملية تناول الظاهرة في ضوء القواعد التي تقوم عليها هذه الطريقة ". [1] ومن أجل فهم الظاهرة الحضرية، وكيفية بناء المدن وديناميكياتها، توجد عد ة مداخل نظرية لدراسة الواقع الحضري المعقد بكل أبعاده وجوانبه على الرغم من وجود مجالات كبيرة للاختلاف والتعارض فيما بين هذه المداخل، ونستطيع أن نميز بين هذه المداخل من خلال ما يلي:

2.1.المدخل المكاني

يقوم هذا المدخل على مرحلتين "تتجلى الأولى : في تعريف عدد من المواقع المكانية على أنها حضرية، والثانية: في تحديد العمليات الاجتماعية التي تنظم داخل هذه المواقع، ومن ثم يهدف البحث هنا إلى التعرف على عناصر النشاط الاجتماعي في المناطق الحضرية والتفاعلات المكانية المتضمنة في هذه العمليات، كما ينصرف الاهتمام إلى موضوعات مثل رحلة العمل اليومية والتنميط المكاني لمختلف الظواهر والنشاطات وأنساق العلاقات الاجتماعية المحلية والتنظيم السياسي على المستوى المحلي، وتتدرج تحت هذه التعريفات المكانية للدراسات الحضرية مداخل تحليلات الموقع وأنساق المدن ونظرية المكان والمداخل البيئية الأخرى إلى جانب تراث تحليل المنطقة الاجتماعية والمدخل الإيكولوجي ". [2]

---

[1].عبد الإله أبو عياش، إسحاق يعقوب قطب، **الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية**، وكالة المطبوعات الجامعية، جامعة، الكويت، 1979 ، ص37 .

[2].السيد عبد العاطي السيد، **علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، مشكلات وتطبيقات الحضرية**، ج2 ، دار المعرفة الجامعية، .2000 ص103 .

2.2.المدخل الإيكولوجي

" يدرس العلاقة التبادلية في الأنساق والبيئة، وأثر هذه العوامل على الإنسان والنظم المختلفة الاقتصادية والسياسية، وكيفية التوزيع المكاني للسكان والنشاطات ضمن المساحات التنظيمية في المدينة". [1] ومدى تأثير حجم المدينة وكثافتها على العلاقات والتنظيم الاجتماعي الحضري، والحريات، والقيود التي تفرضها البنية الحضرية على هذه العلاقات التي تسيطر على العمليات التكنولوجية والصناعية التي تظهر في البناءات الحضرية دون غيرها".[2]

2.3.المدخل السوسيولوجي

يحدد هذا المدخل ما هو حضري، بأنه كل ما يرتبط بطرق الحياة، أو أنماط السلوك التي تميز الحياة في المدن، أو التي يطلق عليها مصطلح "الحضرية"، وينظر للحضرية من خلال الحجم والكثافة، وعدم تجانس السكان، هذا من ناحية، وينظر لها من ناحية ثانية على أنها تتميز بمجموعة من الخصائص الأساسية مثل : سيطرة وانتشار العلاقات الثانوية والسطحية والنفعية بين السكان، مع وجود بعض العلاقات الشخصية الأولية التي تقتصر على جماعات الأسرة الصغيرة، كما ينظر إلى أشكال التنظيم الاجتماعي الذي يتطور بالتوافق مع مثل هذه المواقف والعلاقات على أنها أشكال حضرية للتنظيم الاجتماعي" .باختصار قد تركزت الدراسات التي تبنت هذه المداخل على الطريقة التي تعمل بها العلاقات الاجتماعية في المناطق الحضرية،

[1].محمود عبده محجوب وآخرون، **دراسات في المجتمع البدوي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية –مصر، 1998 ، ص 425

[2].دينكن ميشل، **معجم علم الاجتماع**، ترجمة :إحسان محمد حسن، ط2 ، دار الطليعة، بيروت، 1986 ، ص80 .

وعلى المفارقات التي تكشف عنها هذه الطريقة إذا قورنت بأنماط أخرى من الحياة الاجتماعية التي تسود المناطق غير .الحضرية".[1]

2.4.المدخل التاريخي

" يبحث هذا المدخل عن المراحل التي مرت بها المدن، ومختلف الأحداث التي كان لها تأثير على تطور المجتمعات واستقرارها بتحليل دقيق للوضع الحضري الراهن وفي وجود المؤسسات المتنوعة والعلاقات التي تربطها مختلف النظم، ومدى الأهمية . التي يشكلها التراث التاريخي في حياة سكان المدينة المعاصرة ".[2]

2.5.المدخل التنظيمي

" يرتكز هذا المدخل على تحليل العمليات الاجتماعية الحضرية، التي من خلالها تنمو المدن أو تنكمش وفق نمط السلوك الصادر عن السكان الحضريين، كما ترتكز على نظم اجتماعية معينة على مستوى المجتمع المحلي، أو بعبارة أخرى ركزت على الجوانب النظامية للحياة الاجتماعية المشتركة بين أناس يعيشون في منطقة جغرافية معينة، وتبدأ هذه التعريفات النظامية ، لما هو حضري بتمييز المدن عن غيرها من المناطق .ثم تنظر بعد ذلك إلى النظم الاجتماعية الحضرية على أنها تتميز بمستوى عالي من التفاعل وبشمولها بشكل خاص على العلاقات الاجتماعية للمحاورات والتنظيمات الطوعية المحلية، وتنظر للنظم السياسية الحضرية على أنها نظم متميزة لحكومة محلية للمدينة أو كتنظيمات خاصة بها كالأحزاب السياسية وجماعات المصلحة، كما أن التنظيمات التي تعنى بإدارة الخدمات الحكومية المحلية

[1].فتحي محمد أبو عيانة، **جغرافية العمران** "**دراسة تحليلية للقرية والمدينة** "، دار المعارف الجامعية، قناة السويس – مصر،1995 ،ص 299.

[2].فتحي محمد أبو عيانة، المرجع السابق، ص 295.

وغيرها من التنظيمات الحضرية الأخرى تتدرج بالضرورة في مجال اهتمام الدراسات الحضرية ذات التوجيه .النظامي ".[1]

2.6.المدخل الاقتصادي

" يستمد توجيهه من خلال تركيزه على العامل الاقتصادي باعتباره المحدد . الأساسي لبناء المجتمع وتطوره [2]" . وتحويل المدن من الإقطاعيات إلى مراكز أكثر جذبا، لأنها مراكز أكثر أجرا، كالمناجم والمصانع فظهرت المدن حولها وارتفعت أجور المناطق الحضرية، وأصبحت المدينة مركزا رئيسيا من مراكز الجذب في المدن، وقيام المشروعات الاقتصادية ذات العائد و الأرباح التي تشجع الأيدي العاملة على الهجرة والتوطن طلبا لحياة أفضل، هذا ما يؤكده **تايلور** " **Taylor**" .في دراسته عن البيئة والقرية والمدينة."[3]

2.7. المدخل السياسي (القوة)

" يركز هذا المدخل أساسا على العامل السياسي في التحضر فيما يتعلق بدور الدولة، في إنشاء المدن وتخطيطها وتنظيمها والتعمد في تشكيل مراكز إدارية في إطار سياستها الإدارية والتي يترتب عليها ظهور مراكز حضرية، باعتبار المدينة هي مركز السلطة والحكم، ومن ثم الإدارة وما يرتبط بها من مصالح للسكان التي يتبعها تركيز في النشاطات، وهكذا يصبح التحضر حتمية سياسية في ضوء متغير القوة والقرارات التي ترتكز إلى القانون الذي يعمل على تأسيس التكوين الحضري للمدينة وتشكيل وتفسير البناء الاجتماعي والإيكولوجي، بحيث يمكن لأي جماعة تملك القوة إحداث

---

[1].السيد عبد العاطي السيد، المرجع السابق، ص105.

[2].عبد الحميد دليمي، **الواقع والظواهر الحضرية**، منشورات جامعة قسنطينة –الجزائر، بدون تاريخ، ص 12 .

[3].قباري محمد إسماعيل، **علم الاجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتعمير والتنمية**، منشاة المعارف، الإسكندرية – مصر، .1985 ص303 .

تغيرات جوهرية عن هذا البناء، وبإمكان الحكومات أن تعيد تشكيله حسب أهدافها الوطنية أو العنصرية، من خلال القرارات التي تصدرها والتي تؤثر على إيكولوجية المدينة وبنائها .الاجتماعي في تحديد استغلال الأراضي ".[1]

2.8.المدخل السكاني

" تناول هذا المدخل الخصائص السكانية مثل : الزيادة والكثافة وحركة السكان الداخلية والخارجية، ومعدل المواليد والوفيات، ومختلف الخصائص العرفية والثقافية التي تزود الباحث بمعلومات قيمة تساعد على ربط حاجات الأعداد المتزايدة من السكان بالخصائص المشروعة المتصلة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية، واستثمار هذه الموارد .والكفاءات البشرية والقوة العاملة ".[2]

2.9.المدخل الإيديولوجي

"لا شك أن نشأة المدن إنما يحتاج إلى إيديولوجية معينة تقتضي إلى تغيير نظام جوهري في نظام الإقتصاد والمعيشة." وهي نظم حضرية مستعدة لهضم نظم تجارية وقانونية وفي هذه الفترة الأولى من حياة المدن، كانت الإيديولوجيات العنيفة تتغير على نحو بطيء بتأثر صعوبة الانتقال، والمواصلات أو لعدم الاتصال والاحتكاك وصعوبة الانتقال المباشر أو الفوري من إيديولوجية .إلى إيديولوجية أخرى مغايرة، ومع تعقد التكنولوجيا وتطور الإيديولوجيا الحضرية صدرت المراكز الأولى للمدن." [3]

---

[1].حميد خروف وآخرون، **الإشكاليات النظرية والواقع، مجتمع المدينة نموذجا**، دار البحث، قسنطية، الجزائر،1999 ، ص77

[2].فتحي محمد أبو عيانة، المرجع السابق، ص 299.

[3].حميد خروف وآخرون، المرجع السابق، ص88.

3.نشأة المدن وتطورها

يقال أن المدينة وليدة فائض من الطعام والوقت، سمح لبعض الأفراد بالانصراف من الزراعة إلى أعمال أخرى، وكذلك فائض من الوقت سمح بالتأمل والتفكير والابتكار.

لقد كان هم الإنسان الأول ومازال هو الطعام، إذ تحرك الإنسان بحثا عن الطعام من مكان إلى آخر وتدرج في وسائل انتفاعه، ولم يعرف الاستقرار بل كان ينتقل وراء طعامه ممثلا في فريسة يطاردها أو ثمار يبحث عنه، وكان الوجود الإنساني ممثلا آنذاك في جماعات مبعثرة لا تعرف الاستقرار، واستغرقت هذه المرحلة التي اكتفى الإنسان فيها بالتطفل على موارد بيئته، والتي تعرف بمرحلة الجمع والالتقاط آلاف السنين، ثم تطورت ثقافته فتعلم أمورا جديدة في حياته من أهمها إشعال النار واستخدامها ثم اختراع الآلات ووسائل الاتصال والتخاطب مع الآخرين، ثم تقدم الإنسان خطوة أخرى في طريق حصوله على الطعام، لقد استأنس الحيوان ولم يعد يطارده ليقتله بل أصبح يرعاه ويهتم به، واستأنس النبات ولم ينتقل للبحث عن البذور والثمار بل أصبح يزرعها ويتحكم فيها ويعرف مكانها، ويعرف هذا التحول الكبير الذي حدث في العصر الحجري بالثورة الزراعية " .إن اكتشاف الإنسان للزراعة، حدث أول ما حدث على ضفاف النيل، وفي وادي دجلة والفرات وفي حوض نهر السند، أحدث ثورة اقتصادية واجتماعية سميت بالثورة الأولى التي أدت إلى ظهور القرية، أما الثورة الثانية فبدأت باكتشاف التجارة .والصناعة البسيطة الحرف وأدت إلى ظهور المدينة بل وإلى ظهور الدولة أيضا "[1].

[1].حميد خروف وآخرون، المرجع السابق، ص ص 89- 90.

لقد ظهرت المدن في بادئ الأمر في بلاد **مابين النهرين** وفي **وادي النيل والهند والصين** بحيث تدل بعض الآثار التاريخية على أن عدد السكان في بعض هذه المناطق كان يتراوح مابين (7) و (20) **ألف نسمة** في المدن السومرية، ومن هذه المدن، **بابل ونينوى**، وانتشرت فيها الأبنية الدينية والإدارية والأسواق التجارية والمصانع، وكان اعتماد معظم سكانها على ما تنتجه الأقاليم المجاورة من المواد الخام المخصصة للصناعة، والمواد الغذائية، كما ظهر في **مصر** عدة مدن منها (طيبة) و(ممفيس) و(نخت) وفي السند (هارابا) وفي جنوب العراق (سوسة) و(أوروكيش)، وفي الصين كانت مدينة (آنيانغ) وفي حوض نهر هوانغهو. وقد نشأت معظم هذه المدن مابين 5000 و3000 سنة قبل الميلاد، كما ظهر في أمريكا الوسطى عدة مدن أيضا كان أهمها مدينة (كوبان) في فترة ألف سنة قبل الميلاد، وكانت أهم مراكز إمبراطورية الأنكا، ويمكن لنا أن نتعرض لأهم المدن التي ظهرت قديما[1]:

3.1.مدن اليونان

كان لظهور" **المدن اليونانية**" قديما نظام خاص، فقد كان كل منها (كأثينا وأسبرطة وسيراكوز)، مدينة ودولة في نفس الوقت، أي أنها كانت مستقلة ولها حكوماتها الخاصة ومحاطة بسور كبير لحمايتها من الغزو الخارجي، وفي داخل الأسوار يسكن أهل المدينة، وفي وسط المدينة الأمراء والحكام، والعامة والتجار في الحواف، أما خارج الأسوار فكانت القرى الملحقة تزرع وتعد الغذاء لأهل المدينة، فإذا حدث غزو من الخارج لجأ هؤلاء الفلاحون إلى المدينة لتحميهم، لكن هذه المدن لم تكتف بتأمين حاجاتها من بيئتها، بل أخذت في التوسع بغزو المناطق المجاورة، على حساب القرى والمدن الأخرى ثم ما لبثت أن تعدت ذلك إلى استعمار مناطق بعيدة عن

[1]. حميد خروف وآخرون، المرجع السابق، ص 90

إقليمها حيث امتد نفوذها على شواطئ البحر المتوسط ولاسيما في ايطاليا وجزرها المجاورة، ولم يزدد عدد المدن اليونانية في داخل اليونان فحسب بل في خارجها، حيث أسس اليونانيون مدينة سيراكوزا في إيطاليا والإسكندرية.

وهذه المدن نشأت أساسا على إثر توسع **الإمبراطورية اليونانية** في عهد **الإسكندر المقدوني**، أثناء انتشار الطرق الجديدة وتوحيد العملة السائدة، واستمرت المدن اليونانية داخل اليونان وخارجها بالتطور من مختلف النواحي الاقتصادية والعمرانية، وساهم هذا في تأمين الحاجات اللازمة الضرورية، سواء من داخل إقليم المدينة أو من الخارج، مما ساعد على ازدهار التجارة بين بلاد مابين النهرين وشمالي سوريا، وشمالي البحر الأسود ومنطقة حوض الدانوب الأدنى، وقد بلغ عدد المدن التي بناها **الإسكندر** وحملت اسمه حوالي (70) مدينة.

3.2.مدن مصر

امتازت **المدن المصرية القديمة** عن غيرها في ذلك الوقت ببعض المزايا، حيث كانت تشكل وحدة مترابطة تجمع بينها شبكة من طرق المواصلات المختلفة، وتدافع عن بعضها في الملمات ومن ثم تدين بالولاء للمدينة الكبرى أي العاصمة.ومن المدن المصرية التي عرفت ازدهارا واسعا كانت "ارسينوي" مركزا تجاريا بين الشرق الأقصى والأوسط، ثم مدينة" الإسكندرية "التي كانت في عهد الرومان عاصمة لمصر، إذ كانت تنقل إليها المنتجات الزراعية من الشرق الأوسط إلى الشاطئ الشرقي لمصر على البحر الأحمر، ثم إلى النقل النهري عبر النيل، .وأخيرا إلى مرفأ الإسكندرية لُتنقل بعدها إلى روما".[1]

[1]– عرب دعكور، المرجع السابق، ص 52.

3.3.المدن الإمبراطورية العربية

بعد سيطرة "الدولة الإسلامية "على مساحات شاسعة من الإمبراطورية **البيزنطية** ظهرت مجموعة من المدن الكبيرة مثل **المدينة المنورة، كربلاء، الكوفة، مراكش، فاس القيروان، بغداد، سامراء، القاهرة،** وكانت كلها مراكز للدين والحكم والتجارة والصناعة والجيش في نفس الوقت. كما ازدهرت "مدينة الإسكندرية" التي أسسها اليونان، وعند نقاط الاتصالات البحرية أنشئت عدة مدن تجارية مثل البصرة، وعدن وغيرها، وبالتوسع العربي غربا أنشئوا" مدينة قرطبة" في العصر الأموي، وهذه عرفت مدينة وحضارة واسعة من مختلف النواحي الفكرية والاقتصادية والسياسية [1]"

وقد حافظ العرب على نمط حياتهم البدوي في المدن التي دخلوها، فانشئوا أحياء خاصة لكل قبيلة أو عشيرة تفصل بينها جدران وأبواب، وكانت المدن عند العرب على نوعين أساسين: معسكرات ومدن متعددة الأغراض وكانت المدن التي أنشئت لتكون معسكرات مدنا من الدرجة الثانية إلا في حالات يسيرة كالقاهرة مثلا التي أنشئت لتكون معسكرا وكذلك البصرة والكوفة وغيرها "[2].

3.4.مدن العصور الوسطى في غرب أوروبا

إن المدن التي ظهرت في غرب أوروبا في هذه الفترة وعرفت التطور والازدهار قامت على أنقاض المدن الرومانية القديمة ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

أ –**المدن الدينية** :التي كانت مراكز إدارية لأجهزة الدين المسيحي.

ب –**المدن الدفاعية** :وظيفتها الدفاع عن سكانها وعن سكان القرى المجاورة.

[1]. عرب دعكور، المرجع السابق، ص 52

[2].عرب دعكور، المرجع السابق، ص 52.

ج –المدن التجارية : ويرجع سبب ظهورها إلى العلاقة التجارية مابين الشرق والغرب منها مدينة" جنوه "في ايطاليا و "نيس ومرسيليا "في فرنسا. [1]

4.عوامل تطور المدن في العصر الحديث

إن الأسباب التي أدت إلى تطور المدن في العصر الحديث من حيث اتساع المساحة وزيادة عدد السكان ووظائف تمركز المدن الاجتماعي والتجاري والإداري والسياسي والتربوي والاقتصادي، يرجع إلى عدة عوامل أهمها[2]:

4.1.العامل الزراعي

إن الأثر الذي تم نتيجة ما يسمى بالتقدم الزراعي على تطور المدينة التي تتكون أساسا من أشخاص لا يرتبط عملهم ارتباطا مباشرا بالعمل في الأرض، ومع ذلك فإن نمو المدينة مرتبط ارتباطا لا مفر منه بطبيعة الإنتاجية الزراعية، ذلك لأنه في حالة إمكان إنتاج فائض من مواد الطعام يصبح من الممكن الاستغناء عن جانب من قوة العمل المستخدمة في إنتاج المواد الغذائية وتوجيهها نحو إنتاج سلع استهلاكية أو رأسمالية والقيام بأنواع من الخدمات التي تميز الحياة في المدينة .

"ويستخلص علماء الاجتماع في هذا الصدد نتيجة هامة مؤداها :أنه كلما ازدادت الإنتاجية مقاسة بالعامل الواحد في النظام الزراعي، ازدادت إمكانية إعالة أعداد .متزايدة من السكان الحضريين وخاصة من وجهة نظر مواد الطعام الضرورية"[3].

4.2.العامل الصناعي: إن العامل الثاني المسئول عن تطور المدن في العصر الحديث وعن تحضر كثير من المناطق في كثير من بلاد العالم هو التقدم الصناعي، "ذلك أنه كان لاختراع الوسائل الفنية القادرة واستخدام الطاقة، أثر مباشر على نمو

[1].نفس المرجع،ص 52.

[2].عرب دعكور، المرجع السابق،ص 52.

[3].عرب دعكور، المرجع السابق،ص 52.

الإنتاج الكبير وقيام نظام المصنع الحديث، الذي استطاع اجتذاب أعداد كبيرة من الناس سكنت بالضرورة في مناطق صغيرة من حيث المساحة ولكنها عالية جدا من حيث الكثافة بصورة لم .يشهدها التاريخ الإنساني "[1].

ولهذا يميل علماء الاجتماع إلى الربط بين المدينة الحديثة الصناعية وبين نظام المصنع الحديث، فالمدينة الحديثة تحتاج إلى وسائل لإعاشة السكان المتزايدين، ولا يقتصر الأمر في نمو المدينة على قدرة الإنتاج الزراعي على تحقيق الفائض، بل يعتمد أيضا على المصادر الطبيعية من المواد الخام التي تزود المصنع إما بالطاقة المحركة أو بمواد الصناعة ذاتها.

4.3.العامل التجاري

إذا كان ازدياد حجم التجمعات السكانية قرب المصانع سمح بوجود المدن، فإن ذلك أدى إلى نمو الأسواق العالمية وطرق التبادل، مما حسن وسائل النقل وزاد حجم التبادلات التجارية وسمح للمدن بالنمو"فالمدن التي تقع في مناطق تبعد بعدا كبيرا عن العمران وتتخصص في نوع دقيق جدا من الصناعة، أصبح من الممكن .استمرارها بل وازدياد كثافة السكان فيها عن طريق التجارة ووسائل النقل الحديثة "[2].

4.5.عامل المواصلات

ساهمت وسائل النقل المتطورة مساهمة فعالة في نمو المدن التجارية، ذلك أن المدن تعتمد اعتمادا كبيرا على التجارة بنوعيها الداخلي والخارجي.[3]

[1].محمد عاطف غيث، المرجع السابق، ص 135.

[2].محمد عاطف غيث، المرجع السابق، ص 137.

[3]. محمد عاطف غيث، المرجع السابق، ص 138

4.6.العامل السياسي

يلعب العامل السياسي دورا مهما في نمو وتطور المدن، ذلك لأن اختيار أي دولة لمركزها السياسي في مكان ما، يجعل هذا المركز ينمو بصورة مطردة ليصبح مدينة كبيرة في ما بعد. [1]

4.7.عامل الاستعمار

إن ازدهار الصناعة في أوربا وزيادة الإنتاج عن حالة السوق المحلية، جعل الدول الأوربية تتسابق في التفتيش على الأسواق خارج بلادها. "وبزيادة التصريف ازداد احتياج الدول إلى المواد الأولية التي لم يمكن توفيرها محليا، ولذا تسابقت دول غرب أوربا واتجهت إلى آسيا وإفريقيا محاولة الحصول على المواد الخام، وبازدياد حدة التنافس بين تلك الدول بدأت كل منها تحاول السيطرة على أكثر ما يمكن من مصادر الثروة مستخدمة القوة العسكرية حينا والاتفاقات الدولية حينا آخرا، ومن هنا بدأ الاستعمار الذي فرض نظامه الاجتماعي على "البلدان الإفريقية والآسيوية"، فظهرت مدن جديدة في تلك البلاد وقد أدى انتقال الأوربيين إلى تلك البلاد إلى تكوين مجتمعات أوربية جديدة، واجتذبت هذه المدن عددا كبيرا من السكان الأصليين، ومن هذه المدن **مدينة بومباي، كلكوتا اللتين كانتا** قليلتي السكان قبل .الاستعمار **الانجليزي للهند، سنغافورا وبانكوك،(داكار السنغال،أكرا غانا.)**" [2]

4.8.العامل الديني

ساعد العامل الديني على تأسيس عدد من المدن مخصصة للعبادة سواء في العصور القديمة أو الوسطى والحديثة،" فمدينة **أثينا** أنشئت أساسا لغاية دينية حيث

[1]. محمد عاطف غيث، المرجع السابق، ص 137

[2].عرب دعكور، المرجع السابق،ص 58.

كانت معبدا للآلهة، كما أصبحت **يثرب** مدينة بعد هجرة **الرسول (صلى الله علية وسلم)** إليها وسميت "المدينة المنورة"، ومنذ ذلك العصر ازداد عدد سكانها فاتسعت ونالت شهرة عالمية وأصبحت عاصمة للدولة الإسلامية، ومثلها **مكة المكرمة والقدس والقيروان والنجف والكوفة وكربلاء**، إن كل هذه الأماكن كانت قد ازدهرت وتطور عدد سكانها واتسعت مساحتها بسبب العامل الديني الذي أعطاها صفة القداسة وجعلها محط أنظار الألوف من السكان للزيارة والتبرك "[1]

4.9.العامل الديموغرافي

يقول علماء الاجتماع المهتمون بالبحوث الحضرية، إن قيام المجتمع الصناعي الحديث أدى إلى انخفاض ملحوظ في نسب الوفيات في الوقت الذي لم تسجل فيه نسب المواليد مثل هذا النقص، وبالإضافة إلى ذلك فقد لعبت الهجرة من الريف إلى المدينة دورا كبيرا في زيادة عدد سكان المد، كما أن تحليل الإحصاءات المقارنة لنمو السكان يقودنا إلى فكرة مؤداه :أن تضاعف سكان العالم كان يستغرق مابين (120إلى 130سنة). أما بعد القرن الثامن عشر حتى وقتنا الحالي، فالمدة التي يستغرقها التضاعف لا تزيد عن خمسين سنة. [2]

وعلاوة على ما سبق فقد كانت هناك أسباب أخرى إضافية أدت إلى ظهور عدد كبير من المدن، مثل" المدن الحربية" التي تنشأ عادة على حدود الدول، والمدن الصحية التي تنشأ في مناطق ملائمة للعلاج ومنها مناطق تكثر فيها العيون المائية المعدنية والمدن السياحية التي تنشأ في المناطق الساحلية كسواحل البحار والبحيرات،

[1]. عرب دعكور، نفس المرجع ، ص 59.

[2].محمد عاطف غيث، المرجع السابق، ص 138.

بالإضافة إلى المدن الجامعية التي تنشأ حول بعض الجامعات، إلى غير ذلك من العوامل التي تساهم في نشأة المدن ونموها. [1]

5.خصائص مجتمع المدينة

إن جميع الدراسات التي قام بها علماء الاجتماع لتحديد خصائص مجتمع والمدينة عن طريق مقارنته بالمجتمع الريفي من أمثال" **سوروكين P.Sorokin و** " **لويس ويرث** " **Lowis Wirth**" **و كارل زيمرمان Carle Zimerman** وغيرهم أجمعت على تأكيد الخصائص التالية[2]:

5.1.الزيادة السكانية

يتميز مجتمع المدينة بكبر حجمه النسبي عن المجتمع الريفي، وبالتالي فإن هناك علاقة طردية بين الحضرية وازدياد عدد السكان، وعلى هذا ترتفع معدلات الكثافة السكانية في مجتمع المدينة لتصبح سمة مميزة على عكس المجتمع الذي يتحدد بوجه عام بعلاقة عكسية مع الكثافة.

5.2.تأثير البيئة الاجتماعية والبشرية

إن سيطرة العمل الزراعي على المجتمع الريفي تجعله أكثر ارتباطا أو خضوعا للبيئة الطبيعية، ومن ثم تبدو علاقته بها وثيقة ومباشرة، وبهذا تكون غلبة البيئة الطبيعية وسيطرتها على البيئة الاجتماعية هي أهم ما يميز المجتمع الريفي، وعلى العكس من ذلك يعيش مجتمع المدينة في عزلة نسبية عن البيئة الطبيعية ،الأمر الذي يجعل للبيئة الاجتماعية والبشرية غلبة وسيطرة واضحة.

[1].محمد عاطف غيث، المرجع السابق، ص 138.

[2]. عرب دعكور، المرجع السابق، ص 65-66.

5.3.التخصص وأثره على البناء الاجتماعي

إن أهم فارق بين مجتمع المدينة والمجتمع الريفي هو الذي يتصل بطبيعة البناء الاجتماعي، وعلى الأخص فيما يتصل بأنواع العلاقات التي تقوم بين الناس، ونوع العمل الذي يقومون به، والتخصص، وتقسيم العمل واتساع نطاقه، ولا يكون التخصص في المدينة قاصرا على نوع العمل، بل يمتد أيضا إلى مناطق العمل نفسها، فكل منطقة في المدينة لها خصائصها الثقافية والاجتماعية المميزة تبعا لنوع النشاط الغالب عليها، وكلما زاد حجم المدينة صار التخصص من حيث المناطق أكثر وضوحا، وهذا يجعل المدينة كما يقول علماء الإيكولوجية " نموذجا معقدا من المناطق .المتخصصة داخل بناء إيكولوجي أكثر عموما في المجتمع الحضري." [1]

5.4.الفردانية

إن الحياة الاجتماعية في المدينة تجبر الفرد على أن يتخذ قراره بنفسه، وعلى أن يخطِّط لحياته بطريقة فردية مستقلة، فالمدينة تضع الأفراد دائما بعضهم ضد بعض، وذلك من خلال ما تتركه بينهم من فروق، كما أن وعي الفرد باختلافه عن الآخرين وتميزهم عنه يمكنه من أن يرى نفسه بموضوعية أكبر، وأن يفصل ذاته عن الجماعات التي تحيط به، وهكذا نجد أن حياة المدينة تتسم بالاستقلال إلى حد لا يقتصر على تأكيد روح الفردية وحدها وإنما يمتد إلى المسؤولية وتحملها.

5.5.التغاير الاجتماعي

إن المقارنة بين المجتمع الريفي ومجتمع المدينة فيما يتعلق بالسمات النفسية والاجتماعية والعرقية، يبدو لنا جليا أن سكان الريف أكثر تجانسا من سكان المدن والسبب في ذلك ما يتميز به المجتمع في المدينة من خصائص تجعل السكان يتوافدون

[1].عرب دعكور، المرجع السابق، ص 65.

إليها من بيئات مختلفة، فيشكلون بوتقة تختلط فيها الأجناس والثقافات المتغايرة، مما يشجع على تأكيد الفروق الفردية باستمرار كأساس للنجاح، ويتحقق تكامل المجتمع من خلال ما يطوره هذا الاختلاف والتغاير من تضامن بين الأفراد، يقوم على أساس نفعهم لبعضهم البعض، وليس على أساس تماثلهم وتشابههم، وأنه نتيجة لذلك نجد أن التغاير يرتبط طرديا مع الحياة في المدينة وعكسيا مع الحياة في الريف ".[1]

5.6.التنظيم التراكمي المعقد

إن حياة المدينة تشكل عملية تراكمية ومعقدة، ترتبط فيها العوامل بالمظاهر والنتائج ارتباطا وثيقا، يصعب معه التمييز أو الفصل القاطع بينها في فترات الجموع السكانية وما يرافقها من تقسيم العمل، ساعد في ارتفاع معدلات الإنتاج والفائض الغذائي، وبالتالي ازدياد أعداد الأفراد الذين تفرغوا لمهام أخرى غير إنتاج الغذاء، .كان من بينهم الحرفيين والصنَّاع والتجار.[2]

5.7.الحركية

تمتاز الحياة الحضرية عن الريفية بأنها مرنة غير جامدة فيها التغير السريع، وفيها الحركية لا يحدهما جمود الريف، وعلاقات الناس فيها تتسم بالمرونة والقابلية للتغير والتكيف للمواقف المختلفة، بعكس المجتمع الريفي أين نجد الحركية بأشكالها المكانية والمهنية والاجتماعية قليلة إلى حد ما، وعلى هذا نجد أن الحضرية تفوض دعائم البناء الطبقي وتجعل من المدينة مكانا حركيا يتسارع فيه الأفراد طمعا في الكسب والارتقاء.

[1].عرب دعكور، المرجع السابق، ص 65.

[2].السيد عبد العاطي السيد، المرجع السابق، ص 71.

5.8.سيطرة الضبط الرسمي

يعيش الإنسان في المدينة بين عالمين اجتماعيين مختلفين الأول الأقارب والأصدقاء من ناحية، والثاني عالم من الغرباء الذين يرتبطون به عن قرب ولكنهم يكونون أكثر بعدا من الناحية الاجتماعية، ونتيجة لذلك يستطيع ساكن المدينة أن يهرب من العالم الأول ويلتجئ إلى العالم الثاني، ليتخلص من الضبط القهري الصارم ويعيش حياة اللامبالاة فتزداد حريته ويفعل ما يريد، على عكس المجتمع الريفي حيث يجد الفرد نفسه مضطرا لأن يعش وسط عالم من العلاقات الأولية الوثيقة، تحدد تصرفاته وفق المعايير والقيم المتعارف عليها. " ومعنى ذلك أن المدينة رغم سيطرة علاقات الجماعة الثانوية عليها إلا أنها في الوقت نفسه عبارة عن مجموعة من الجماعات الأولية المتداخلة التي تمارس قدرا لا يستهان به من ضبط السلوك، ولكن ليس بنفس الدرجة من الأحكام كما هو الحال في المجتمع الريفي، مما يحتم الاستعانة بأساليب الضبط الرسمي من قضاء وبوليس ومحاكم وأجهزة إدارية ذات سلطة في تنظيم العلاقات المعقدة والنفعية بين سكان .المدن"[1].

5.9.التسامح الاجتماعي

إن دراسة السمات الشخصية لسكان مجتمع المدينة ومهنهم وحياتهم الثقافية وأفكارهم وقيمهم، تبين لنا أن الروابط السطحية والضعيفة والمؤقتة هي الميزة الغالبة لبناء العلاقات الاجتماعية السائدة بين أبناء المدينة، الذين يتعرضون دائما لتجديدات وتغيرات اجتماعية مستمرة، تؤدي إلى تغيير وتبديل انتماءاتهم الثقافية، كل ذلك جعل التسامح أو اللامبالاة ضرورة لا غنى عنها في مجتمع، يتطلب من أفراده أن يكونوا على عي ودراية بهذه المعايير الثقافية المختلفة والمتباعدة، وأن يتفاعلوا مع بعضهم

[1].علي أحمد فؤاد، **علم الاجتماع الريفي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981 ، ص55 .

البعض على هذا الأساس، ولذلك نجد أن حدود التسامح ترتبط في اتساعها ارتباطا طرديا مع حجم المجتمع ودرجة تحضره. [1]

5.10.التفاعل الاختياري

إن اتساع وكبر حجم مجتمع المدينة وارتفاع معدلات التغاير بين سكانه يعد سببا مباشرا في اتساع نطاق التفاعل بالنسبة للفرد والجماعة، وبالتالي تغلب العلاقات غير الشخصية المؤقتة والعرضية على أن ميزة التفاعل الاختياري عند سكان المدن فرضتها المصالح المشتركة، التي لا يعتمد أصحابها على أساس القرابة أو النشأة وإنما على المنفعة الشخصية، وأصبح مجتمع المدينة نتيجة الاهتمام البالغ بالمصالح الخاصة يفقد طابع المجتمع المحلي ليصبح مجرد كيانات إدارية أو سياسية أو جغرافية يفتقر إلى أي انتماء. "وقد قام **لويس ويرث Lowis Wirth** في مقال له نشر في سنة 1938بعنوان" الحضرية كأسلوب في الحياة " بوضع مجموعة من الخصائص تنفرد بها المدينة مثل ضخامة الحجم، وكثرة عدد السكان، وعدم التجانس، وتقوم نظرية ويرث :على عشر قضايا متشابكة ومترابطة وتعتمد على بعضها البعض[2]، وهذه القضايا هي:

- تتميز الروابط بين سكان المدينة بالسطحية، نظرا لنمو السكان وتباينهم، وينتج عن ذلك ازدياد أهمية وسائل الضبط الاجتماعي الرسمي وضعف العلاقات الاجتماعية وازدياد أهمية وسائل الاتصال الجماهيري.
- مع نمو وتطور المدينة تقل معرفة الشخص لسكان المدينة معرفة شخصية، ويقل شعورهم بالمشاركة.

[1].عرب دعكور، المرجع السابق، ص 69.

[2].فهمي سليم الغزوي وآخرون، المرجع السابق، ص 69.

- يرتبط نمو المدينة بنمو السكان، وزيادة التخصص وتقسيم العمل، وتعقُّد درجة البناء والوظائف الاجتماعية الأمر الذي يؤدي إلى ظهور مشكلات عديدة، بسبب ضعف القيم والمعايير الاجتماعية القروية، ومن هذه المشكلات الجريمة بأنواعها، والاغتراب والتفكك.
- يرتبط تقسيم العمل في المدينة بظهور الشركات الكبرى، وينجم عن ذلك اختفاء روح المودة، والروح العالية، وتظهر الجماعات الجانبية. يفرض نمو المدينة تنوع وسائل المواصلات والتي تختلف عن تلك الموجودة في المجتمع التقليدي.
- أنه كلما ازدادت الكثافة السكانية للمدينة ازدادت فرص التباين والتخصص، أي أن هناك ارتباطا وثيقا بين التباين في المؤسسات والتخصص في الأنشطة الاقتصادية والسياسية وجميعها ضرورية.
- تزداد المنافسة على الموارد النادرة، وعلى الأرض الزراعية بوجه خاص، ويرتبط ذلك بوجود طبقات اجتماعية، بحيث نجد في النهاية مناطق معينة في المدينة تجذب إليها طبقات معينة للعيش فيها، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى ظهور ثقافة اجتماعية خاصة في المنطقة.
- يفوق طابع المنافسة في المدينة طابع التعاون .
- يؤدي التداخل بين الأدوار الاجتماعية إلى ذوبان الفوارق الطبقية، لأن ساكن المدينة تُتاح له فرصة الدخول في عدة جماعات كالأندية والجمعيات.
- يكون ساكن المدينة في العادة أكثر عرضة للحراك الاجتماعي خصوصا الحراك العمودي بسبب توافر عدة أنشطة وأعمال اقتصادية يحقق بواسطتها وضعا اجتماعيا أفضل، أما في الريف فغالبا ما يرث الابن مكان أبيه. [1]

[1].فهمي سليم الغزوي وآخرون، المرجع السابق، ص 69.

6.المدينة في الجزائر

6.1. لمحة تاريخية عن تطور المدينة في الجزائر

إن النمط الحضري كتجمع سكني في الجزائر ليس وليد الساعة بل تواجد منذ القدم بدءا بالمستوطنات الرومانية التي ظهرت في شتى أنحاء الجزائر، إلى يومنا هذا، والتي سنحاول استعراض مراحلها كالتالي:

أ .المدن الرومانية

"كانت الأهداف الأولى لتوسع الرومان في الجزائر أهدافا عسكرية، فشيدت قلعا ومراكز حصينة للجنود الرومانية يتحصنون بها من جراء المقاومة الشديدة التي واجهوها من طرف الأهالي، لكن سرعان ما أعجبوا بالوسط الجزائري فشيدوا أجمل المدن التي لا تزال آثارها موجودة حتى الآن، ولا تزال آثار هذه المدن تحمل الخصائص العمرانية والحضرية التي امتازت بها الإمبراطوريات الرومانية من هندسة عمرانية وتخطيط مدني، وإقامة الهياكل والمرافق والخدمات الأساسية العمرانية، كبقايا المعابد والكنائس:معبد تيمقاد، الحمامات : حمامات تيمقاد، شرشال، تيبازة، كذلك الجانب الثقافي كالمسارح والمكتبات وأشهر المسارح : مسرح جميلة، قالمة، تيبازة، وقد أقيمت عدة مستوطنات ومدن رومانية عبر الشريط الساحلي أهمها :هيبوريجيوس (عنابة)، إيجيجلي (جيجل)، صالداي(بجاية)، إيكوسيوم (الجزائر) بالإضافة إلى مستوطنات رومانية في الداخل : سيرتا(قسنطينة) ، سيتيفيس (سطيف) ، بوماريا (تلمسان) ".[1]

[1]. بشير تيجاني، **التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000 ، ص11 .

ب .المدن ذات النشأة الإسلامية

"انتعشت الشبكة العمرانية في الجزائر مع الفتوحات العربية الإسلامية وأُنشئت الكثير من المدن توسعت على نمط مدن الحضارة العربية الإسلامية وتمدنها في مختلف المجالات، مستمدة كيانها ومضمونها من الشريعة الإسلامية، ومستجيبة للمقاييس الأساسية للفكر العمراني الإسلامي من حيث التركيب المورفولوجي، والوظائف المتنوعة والمنسجمة في شتى المجالات التي يتطلبها المجتمع الإسلامي من مساجد، سكن، أمن ودفاع، إدارة وتجارة وسياسة وأدب وفنون و حرف أخرى وبساتين وحدائق، وقد ساهم في تشييد هذه المدن وتهيئة مرافقها في الجزائر كل من الرستميين، الأغالبة، الصنهاجيين الحماديين، المرابطين، الموحدين، المرينيين والزيانيين، بالإضافة إلى المهاجرين المسلمين من الأندلس بعد سقوط غرناطة في يد الأسبان، ومن بين المدن العديدة ذات المنشأة العربية الإسلامية نذكر مدينة : تيهرت، القلعة، تلمسان، المنصورة، بجاية المسيلة، تنس، الجزائر".[1]

ج .المدينة الجزائرية خلال الحكم العثماني

"في نهاية القرن (15) ميلادي ظهرت الحياة الحضرية في الجزائر بشكل بارز وتنوعت الحياة الحضرية وأنشطة المدن في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية، بفضل هجرة العرب المسلمين من **الأندلس** بعد سقوط **غرناطة** في يد الإسبان إذ كان هؤلاء المهاجرين يضمون بينهم علماء وأطباء ومهندسين، ومعماريين وأدباء وشعراء وفنانين، وحرفيين في مختلف المهن ساهموا بأنشطتهم الحضرية في تقوية الطابع الحضري للمدن الجزائرية .فمدينة الجزائر كانت دوما العاصمة الإدارية للبلاد ومقرا للداي، في حين قسمت البلاد إلى أقاليم إدارية تابعة للعاصمة، يدير

[1]. بشير تيجاني، **التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر**، مرجع سابق ، ص11 .

شؤونها البايات المعينون من طرف الداي، فكانت الجزائر مقسمة إداريا إلى أربعة أقسام :دار السلطان مدينة الجزائر(، يلي ذلك إقليم التيطري في الوسط عاصمته،)مدينة المدية ثم (بايلك الشرق يدير شؤونه الباي المقيم بمدينة قسنطينة، ثم بايلك الغرب، وعاصمته تناوبت عليها كل من مدينة (معسكر) ثم (مدينة وهران) بعد جلاء الإسبان عنها".[1]

د.المدينة الجزائرية خلال الاستعمار الفرنسي

تميزت المدن الجزائرية في مرحلة ما قبل الاحتلال الفرنسي بنوع من الاكتفاء الذاتي واللامركزية في علاقاتها بأقاليمها في المجالات الاقتصادية والتجارية، إلا أن هذه العلاقة سرعان ما كسرت من طرف المستعمر الذي وجه الشبكة العمرانية في الجزائر ووسطها الريفي والطبيعي لخدمة الاقتصاد الفرنسي، وللتذكير فإن الإطار العام للشبكة العمرانية الجزائرية الموجود حاليا كان موجودا قبل الاحتلال الفرنسي متمثلا في المدن ذات الأصل الجزائري، لكن لا ينبغي أن نذْكر مساهمة المستعمرين في تنمية الهيكلة الحضرية بالجزائر حسب أغراضه المسطرة في مجال الاستيطان الأوروبي من جهة وتوجيه الشبكة العمرانية وهياكلها الأساسية لخدمة الاقتصاد الفرنسي من جهة أخرى، إذ نجد الإدارة الفرنسية وضعت مخططات عمرانية لمختلف المدن الجزائرية سواء منها الساحلية أو الداخلية، بل أضيفت مدن جديدة كانت عبارة عن قلاع ومراكز عسكرية وسعت فيما بعد لتصبح مدنا عصرية على النمط الغربي لاستقبال الوافدين مثل : مدينة سطيف، باتنة، سيدي بلعباس ".[2]

[1]. المرجع نفسه ، ص . 14.

[2].بشير تيجاني، المرجع السابق، ص . 16

ذ.المدينة الجزائرية بعد الاستقلال

أصبحت الجزائر دولة مستقلة يحتل سكانها الحضريون نسبة (30%) من مجموع السكان، أما النسبة الباقية (70 %) فكانت لا تزال تقطن الأرياف وتمتهن المهن الريفية والفلاحية بصفة عامة، ولكن لعبت الأحداث التاريخية والسياسية دورها في تقوية الهجرة الريفية نحو المدن قبل الاستقلال فإن مرحلة ما بعد الاستقلال شهدت بدورها نزوحا ريفيا مكثفا نحو المدن لعبت السياسة دورا مهما في تحريكه، إضافة إلى النمط الجديد من التنظيم الاقتصادي الموجه، استعملت فيه وسائل التخطيط المركزي، زيادة على أنماط التخطيط الإقليمي والمحلي أو ما يعرف بالبرامج الخاصة التي شملت :الواحات الأوراس عنابة، تيزي وزو، التيطري، تلمسان، سطيف، سعيدة، قسنطينة، الشلف، وقد أحدثت تغيرات جذرية في خريطة الجزائر، حيث شيدت القرى الفلاحية، وتوسع مجال المدن بتهيئة مناطق سكنية جديدة، توسيع شبكة الطرق البرية، إنشاء مركبات جامعية في مختلف أرجاء القطر. هذه القرى الفلاحية كانت بمثابة نواة لمدن مصغرة في تطور، تحتوي على جميع المزايا الحضرية الأساسية التي غيرت من الطابع الفلاحي، وعودت الفلاحين على حياة شبه حضرية، وقد تطورت هذه القرى لتصبح فيما بعد مراكز حضرية أو شبه حضرية، بحيث أصبح العديد منها فيما بعد مراكز لبلديات أو دوائر إدارية بعيدة كل البعد عن النشاط الزراعي.[1]

أثارت الدراسات الحديثة جملة من الملاحظات أهمها تشير إلى ولادة عالم جديد يختلف اختلافا جذريا في بنيته وتكوينه عما عرفناه من قبل، فلا مجال لمحاولة دراسة الحاضر وكأنه مازال ماضيا، واعتبار أن التغير الذي يحدث هو مجرد انحراف عن الواقع، فالتغير حقيقة وواقعا، والمجتمع الصناعي أخذ طريقه إلى الزوال لولادة حضارة

[1].بشير تيجاني، المرجع السابق، ص ص 22- 30.

جديدة، في هذا السياق تخلفت المدينة الجزائرية وباتت بعيدة كل البعد عن مواعد ما يتجاوز عصر الصناعة والتصنيع، عصر يزداد فيه العطاء في التكنولوجيا بالعلم . والبحث العلمي".[1]

[1].عبد الحميد دليمي، "المدن الجزائرية والعولمة"، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة منتوري، قسنطينة –الجزائر، عدد 15 ، جوان2001 .ص 187.

خلاصة الفصل الأول

إن تأثير العمارة الكولونيالية يظهر من خلال تأثر الهوية المعمارية المحلية في الجزائر وتحديات التغير التي واكبت هذا التأثير فقد كان لهذا الطراز مراحل ونظريات ومصممين اختلفت اتجاهاتهم خلال قرون متعاقبة من اجل إبراز العلاقة بين العمارة والمجتمع اضافة إلى أن هذه المرحلة تعطي أسباب موضوعية لانقطاع بين المجتمع المحلي والعمارة

فتجسيد المستعمر للعمرة الكولونيالية في الجزائر كان هدفه طمس الهوية المعمارية الإسلامية للبلاد في شتى المجالات الثقافية ,الاجتماعية,الاقتصادية باستعمال أساليب أوروبية لبناء المساكن والمرافق العامة والعسكرية.

الفصل الثاني: الأحياء السكنية العتيقة

تمهيد

1.الأحياء السكنية العتيقة

1.1.مفهوم الأحياء السكنية العتيقة

1.2.خصائص التشكيل العمراني والمعماري للأحياء السكنية العتيقة

1.3.مفاهيم خصائص التشكيل الحضري للأحياء العتيقة

2.الفراغات العمرانية في الأحياء العتيقة

3.أنواع المناطق الحضرية العتيقة المتخلفة

3.1.المناطق الحضرية العتيقة المتخلفة الأصلية

3.2.المناطق الحضرية العتيقة المتخلفة بفعل الحركة الدائرة للسكان

4.خصائص الأحياء العتيقة في الوسط الحضري

5.الأحياء العتيقة في الجزائر

5.1.الامتداد التاريخي للأحياء العتيقة في الجزائر

5.2. عوامل ظهور الأحياء العتيقة في الجزائر

6. وضعية السكن في الأحياء القديمة في الجزائر

6.1.الطراز المعماري الكولونيالي في الجزائر

6.2.إشكالية الطراز المعماري بعد الاستقلال

6.3.العمارة الكولونيالية في مدينة مستغانم

-خلاصة الفصل الثاني

تمهيد

تختلف الأحياء القديمة من بلد إلى آخر من حيث الوضعية المعيشية بين دول العالم النامية ودول العالم المتقدم، التي تتميز بحالتها الجيدة مقارنة بالدول الأخرى حيث تعتبر هذه الأحياء إرثا تاريخيا لها، ولكن من جهة أخرى تعد مشكلة وعبئا من أعباء المدينة فهي تعتبر المصدر الرئيسي والأساسي للمشاكل الاجتماعية التي تسبب قلقا للحياة الحضرية، بما تتسم به من خصائص عمرانية واجتماعية وسكانية مختلفة لهذا قمنا بدراستها من حيث تجديد هذه الخصائص ومعرفة عوامل ظهور هذه الأحياء ووضعية السكن بها.

1.الأحياء السكنية العتيقة

1.1.مفهوم الأحياء السكنية العتيقة

الحي السكني نسيج عمراني بخصائص اجتماعية وبيئية وخدمية، تحقق متطلبات سكانه ضمن مفهوم الطبيعة البشرية للاجتماع والتعاون فيما بينهم، وما الحي السكني إلا جسد وروح، يتكون الجسد من عناصر الحي ومكوناته العمرانية والمعمارية (الشوارع وبناها التحتية، الحدائق، الساحات، المساكن، الأسواق، ومباني الخدمات الأخرى)، وأما روحه فتظهر وتسمو بالعلاقات الإنسانية (الإجتماعية منها والبيئية والنفعية)، بين السكان بعضهم البعض، وبينهم وبين محيطهم العمراني والبيئي.[1]

الأحياء السكنية العتيقة هي تلك الأحياء التي تؤكد البعد الحضاري والتاريخي والتراثي لأي مدينة، حيث تمثل الجذور التراثية لشكل وتكوين المدينة،إضافة إلى وضوح فكر وشكل النسيج العمراني بكل أبعاده وانعكاساته على البيئة الاجتماعية، والثقافية والاقتصادية لهذه المدن مؤثرا فيه ومتأثرا بها.

2.خصائص التشكيل العمراني والمعماري للأحياء السكنية العتيقة

إن خصائص التشكيل العمراني والمعماري للأحياء السكنية العتيقة في المدن العربية، جاء وفق خصائص تخطيط المدينة الإسلامية، حيث تشكلت كتل وفراغات الأحياء السكنية العتيقة بأسلوب تلقائي نابع من مجموعة عوامل ومحددات اجتماعية واقتصادية سادت في فترات تكوينها، فأصبحت عمارة وعمران تلك المناطق تحمل داخلها خصائص النظام الفكري للمجتمع، فتلاقت به قيم لا قياسية مثل الفكر والخيال

[1]. محمد عاطف غيث، **التغير الاجتماعي والتخطيط**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1987.ص 65

والجمال والإبداع الذي يدرك بصريًا، مع القيم القياسية التي تمثل تطور المبنى وتكوين الفراغ وتكوينها المادي الفيزيقي[1].

ويرى علماء الاجتماع في دراسات الاتجاه الاحتمالي غير الحتمي أن الوسط المادي من الممكن أن يترك أثرًا على سلوك مستخدميه وهم السكان القاطنين، ومن الخصائص التي تميز الأحياء السكنية العتيقة ما يلي[2]:

أ :**تقسيم وتوزيع الخطط.** " تتوزع الخطط السكنية حسب تقسيم قبلي محكم، وترتبط فيما بينها من جه ، ومع المراكز والمرافق المختلفة من جهة أخرى بشبكة من الطرق الرئيسية والثانوية الملتحمة بها." [3]. ويمكننا أن نقسم الأحياء السكنية العتيقة إلى مجموعة فضاءات متباينة، وهي تعكس وسائل" التعبير الاجتماعي، وتكون هوية المجتمع، وهذه الفضاءات هي إنتاج إجتماعي، وانعكاس لكثير من الظواهر الاجتماعية، وهي أيضا نتيجة لمجموعة الحاجات اليومية التي يحتاجها سكان هذه الأحياء، فحاجات العائلة تقتضي وجود المسكن واحتوائه على العناصر الضرورية قصد توفير الراحة النفسية لمستعمله والحاجة إلى المرور تقتضي وجود الأزقة والطرقات.

يخضع تقسيم الأرض إلى معايير اجتماعية أساسها التكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع، فالفرد مالك لما تحت يده منها، يتصرف فيه بحرية بشرط أن لا يضر بالآخرين، لذا نجد أن أراضي المدن الإسلامية قد قسمت على القبائل العربية

---

[1]. خلف الله بوجمعة ، **المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة – الجزائر،2007 . ص112 .

[2]. خلف الله بوجمعة ، نفس المرجع السابق، ص .113

[3]. خلف الله بوجمعة ، نفس المرجع السابق، ص .113

على شكل خطط، بحيث يتم تجميع كل قبيلة في خطة واحدة، وتركت لها حرية تقسيم الأراضي بينها تبعا لظروفها وإمكانياتها في التعمير والإنشاء.

وهذا التقسيم هو أيضا انعكاس لما كان سائدا قبل الإسلام، إذ كانت كل قبيلة تسكن حيا من الأحياء، سواء كان داخل التجمعات الحضرية أو خارجها، وهذا التجمع على أساس الانتماء قد يوطد العلاقة بين أفراد القبيلة الواحدة، وتؤكده رابطة التكافل بينهم بسب نقاط اشتراكهم المتعددة في مجال سكناهم، فتتكون المدينة الإسلامية نتيجة لذلك من عدة خطط أو أحياء وهذه الأحياء تتكون بدورها من الوحدات السكنية والمرافق العامة وتذكر كتب التاريخ أن كل أصحاب خطة كان لهم مسجدهم الخاص ورحبتهم ومقبرتهم.

ب.المسجد: يمثل المسجد النواة المركزية الأساسية في الحي السكني العتيق، وتؤول كل الطرق الرئيسية والثانوية إلى هذه النواة التي تلعب دورا تجميعيا وتوزيعيا مجاليا ووظيفيا. فالمسجد هو المحور الذي تدور حوله كل النشاطات اليومية، وهو المبنى الوحيد الذي يملك القدسية دون سواه من الوحدات الأخرى داخل التجمع السكني، وهو بذلك يحضى باحترام وتقديس السكان، حيث يقوم المسجد بدور هام في استمرار الحياة الاجتماعية، والحفاظ على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد أو حتى الجماعات، لذا نجد المسجد أُوكلت له جملة من النشاطات الاجتماعية داخل الحي وحتى داخل المدينة منها:

-إبرام عقود الزواج والطلاق .

-عقد الصلح بين الفئات المتنازعة .

-الاحتفال بالمناسبات الدينية .

-القضاء بين المختصمين.

ج.المنطقة السكنية: اتسمت المنطقة السكنية بالحي العتيق بتطبيق المعايير التخطيطية الآتية :

-استخدام الوحدة التخطيطية السكنية المتكاملة بخدماتها (الخطة السكنية).

-تكتل المباني وتلاصقها حيث تعمل كحاجز ضد الحرارة، كما أن هذا التلاصق يقوي ويسهل الاتصال بين العائلات ويؤكد قيمة الجوار والترابط، وهي أمور حث عليها الإسلام.

يمثل الفناء الداخلي نواة اجتماعية لتقوية روابط الأسرة، وهنا يظهر الدور الاجتماعي والمناخي الذي يقوم به الفناء بالمنزل، ولذلك لابد من إيجاد البديل له في العمارة الحديثة.

تسلسل المناطق المفتوحة بالنسبة للفرد، حتى يخرج من فناء بيته المفتوح إلى حارة ضيقه ومنها إلى ساحة كبيرة. [1]

د.شبكة الشوارع: إن المعايير التخطيطية الخاصة بالشوارع جاءت شاملة لأدق التفاصيل ولا يمكن الإشارة إليها جميعا، لأنها تتشعب لتصل إلى سلوك الأفراد في الشوارع، فاتساع الشوارع تحدده الضرورة والحاجة من هذه الشوارع. ومن أهم الملامح التخطيطية التي تميزت بها الشوارع في المدينة العربية الإسلامية ما يلي:

- استخدام الشوارع الضيقة غير المستقيمة لتوفير مساحات مظللة، منع الرياح تماما تأكيد الجوار والترابط.
- تدرج الشوارع وتكاملها.

[1].سمير سعد علي، **الأسس والمعايير لتخطيط المدن العربية**، المؤتمر العلمي الأول لكلية الهندسة، جامعة الأزهر ،القاهرة، مصر،1989، ص ص 241- 242.

- التقسيم إلى مقاطع بصرية والرؤية عن بعد وما يحققه من تلافي الإحساس بالملل.
- استخدام الشوارع المسدودة.
- الحارات تنتهي ببوابات لغلق المناطق السكنية وذلك لتحقيق الأمان والخصوصية.

ويمكن تقسيم الشوارع داخل المدينة الإسلامية إلى قسمين: قسم عام وهو يمثل الشوارع والطرقات الكبيرة، والتي عادة ما تحفُّها الدكاكين والمتاجر، فتتحول بذلك إلى شبه أسواق، ولهذه الشوارع ثقل في المدن الإسلامية. أما القسم الثاني من الشوارع فنصطلح على تسميتها بالأزقة والدروب وهي بدورها

يمكن أن نقسمها إلى قسمين:[1]

1.**الأزقة والدروب النافذة:** وهي أقل اتساعا من الشوارع والطرقات التجارية، وهي مثل الشوارع العامة، إلا أنها أقل خصوصية منها، أي أنها حكرا على سكان المدينة أو سكان الأحياء

2.**الأزقة والدروب غير النافذة** : وهي فضاءات شبه خاصة مقصورة على السكان ويمنع التواجد بها عادة للغرباء، كما أن حرية التصرف تقل بها، بل تكاد تنعدم فيمنع الساكن في الدرب غير النافذ إحداث الفتحات على هذه الفضاءات، وهي عادة ما تجمع أفراد عائلة كبيرة. وعند الخروج من البيت نمر إلى الزقاق غير النافذ، ثم الزقاق النافذ لندخل إلى الشارع الأكبر، وهذا التسلسل الفضائي يمثل تسلسلا في الحركة

[1]. عبد الباقي إبراهيم، **تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة السلامية**، مطبوعات جامعة بغداد، العراق، 1982 ، ص40 .

الاجتماعية، فيؤطر هذا التسلسل حركة الفرد وخصوصيته، فكلما ابتعد الإنسان عن بيته ودخل الأزقة كلما ضاقت حريته لصالح الشارع حتى يصل إلى قلب المدينة. "ويساعد ضيق الشوارع على خلق الكثير من الروابط الاجتماعية، بين سكان الأحياء ويساهم في تنشيط الحركة التجارية، ويظهر هذا الترابط في معرفة السكان لبعضهم البعض، وتجمعاتهم المختلفة سواء عند المسجد أوفي أحد الحوانيت أو في .الفناء وفي التحية المستمرة على بعضهم البعض" . [1]

تتم الحركة داخل هذه المدن من خلال أزقة ضيقة ومتعرجة، ولا نكاد نعثر على طريق مستقيم وباستمرارية، وهذه الأزقة عادة ما تقطعها الحواجز المختلفة كالمداخل وانحرافات المساكن. وعلى ذكر الخصوصية الاجتماعية فإنها تعد مطلبا إنسانيا وغاية فردية متميزة تتأثر بعوامل البيئة والأعراف والتعاليم الدينية، وقد ضمن الإسلام الخصوصية كحق للفرد وللأسرة وللجماعة في توازن واضح، وأكثر ما تكون وضوحا في حياة الفرد وأسرته داخل المسكن وعلاقة هذه الأسرة بالأسر المجاورة لها.

وقد تسبب تطبيق بعض تنظيمات بناء المساكن المعاصرة في مدننا إلى جرح خصوصية المساكن المجاورة، وظهرت نتيجة لذلك بعض التطبيقات غير المناسبة (التي تسيء إلى منظر المسكن والحي) كردة فعل طبيعية من السكان لحماية خصوصيتهم وتحولت المساكن بفعل هذه المجالات الخاطئة إلى ما يشبه السجون، ونتيجة لذلك حرمت الكثير منها من الإضاءة والتهوية الطبيعية، كما تولد الجفاء والرفض بين الجيران، مما أدى إلى ضعف الروابط الاجتماعية بينهم. ويعد تحقيق الخصوصية الاجتماعية في الأحياء السكنية من أهم مقومات نجاحها، لذا يلزم العناية

[1].عبد الباقي إبراهيم، نفس المرجع السابق ، ص .43

بوضع الضوابط المعمارية والعمرانية التي تمنع الجيران من النظر إلى داخل فراغات مساكن جيرانهم.

ذ.الرحبات والميادين:" لم يتوقف مخططو المدينة الإسلامية عند تحديد شبكة الطرقات في الشوارع والأزقة، بل قاموا برسم وتنظيم الرحبات والميادين، التي تلعب أدوارا هامة في شحن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمسلمين، ويقصد بالميادين تلك المساحات الشاغرة غير المبنية، والتي تسمى في أغلب بلدان المسلمين الرحبات، فهذه العناصر تعتبر من الناحية العمرانية مجالا مفتوحا، ومتعدد الوظائف، بحسب أوقات اليوم، وبحسب المناسبات والأعياد، وبحسب الفصول أيضا.

ومن الناحية الاجتماعية، يعتبر "**الميدان أو الرحبة**" مجالا للتفاعل الاجتماعي والتبادل الإعلامي، والتواصل بين مختلف مكونات المجتمع المسلم، ففيه تنتظم مختلف اللقاءات الجماعية والاحتفالات، وفيه تقام المهرجانات الدينية والشعائر التعبدية كصلاة الحي، كما تنظم فيه التظاهرات التجارية الموسمية، ويدعى للنفير والتعبئة العسكرية. أما من الناحية الهندسية فالرحبة تشكل ملتقى مجموعة من الشوارع والأزقة مما يساهم في تسهيل تدفق الحركة لسعة أبعادها، وحرية مجالها. وتحاط بعض الرحبات والميادين بمرافق عمومية تشهد نشاطات متنوعة حسب الفصول والمناسبات، كما هو الحال في مدن **غرداية والمسيلة والقرارة**، وفي كثير من القصور الصحراوية الجزائرية".[1]

3.مفاهيم خصائص التشكيل الحضري للأحياء العتيقة

تعرف القيمة العمرانية بأنها مجموعة الدلالات الجمالية والعلمية والاجتماعية والبيئية التي يحتويها البناء الحضري، وتشكل بدورها قيم صالحة للاستخدام في الحاضر وبعدًا حضاريًا للمستقبل، وتشكل في مجملها إطارًا لنطاق يحمل خصائص مادية للمكان

[1].بوجمعة خلف الله، **المدينة السلامية بين اوحدة والتنوع**، المرجع السابق ، ص .83.

فتمثله في النسيج الحضري ويمكن أن نعطي بعض خصائص التشكيل العمراني والمعماري للأحياء العتيقة والتي لها دور في تشكيل قيم مجتمع تلك المناطق، والتي ربما تكون واحدة من عوامل إضفاء تلك الخصائص عند التكوين. [1]

أ.الوحدة البنائية: ساعدت وحدة المعالجات المستخدمة في مباني تلك المناطق على إضفاء مظهرًا موحدًا للكتل البنائية، سواء في الارتفاعات، أو مواد البناء وطبيعة الألوان والتجانس بين المفردات التصميمية ومعالجة الواجهات والفتحات، وعلى الرغم من اختلاف ملكية أراضي ومباني تقاسيم الكتل البنائية، والتتابع الزمني لبناء تلك التقاسيم إلا أنه يتكون لدى المتردد على تلك المناطق انطباعًا بصريًا بوحدة التكوين البنائي، وكأن تلك المباني تم بناؤها في فترة زمنية واحدة أو أنه سبق تصميمها ليتوحد تشكيلها لتلك الدرجة[2].

وتبرز من تلك الخاصية شعورًا بأن الكل يعمل في إطار مضمون واحد مما له تأثيرًا في طبيعة العلاقات داخل المجتمع، فتصبح الاستقلالية تعمل في إطار مشاركة الجميع في الحقوق والواجبات، فيسهم ذلك المفهوم في تكوين المجتمع المترابط والمتماسك.

ب.التدرج الفراغي:تساعد طبيعة العلاقات الفراغية في مسارات الحركة بالمناطق العتيقة على تفعيل شعور بتجربة بصرية يتزايد بها الشعور بالتنوع والتشويق ناتج عن تلقائية تشكيل الكتل المحددة للفراغات، فينتج غالبا في تشكيل القصبة الرئيسية لنسيج المنطقة مراحل تصاعدية لتلك التجربة البصرية بوجود نقطة بداية فارتقاء وتصاعد وانتهاء بفراغ رئيسي يحيط به مجموعة من المحددات تتلاءم مع مقياس الفراغ في

[1]. عبد الباقي إبراهيم، مرجع سابق ، ص40 .

[2]. بوجمعة خلف الله، المرجع السابق ، ص ص 84- 86.

حجمها وصورتها ووظائفها. وتساعد تلك التجربة اليومية لقاطني تلك المناطق في ترسيخ مفهوم التطلع والطموح والرغبة في الارتقاء والوصول للأهداف[1].

ج.تناسب المقياس: يتوقف مقياس الفراغ على العلاقة بين أبعاده المادية وإمكانيات الإنسان البصرية فيتدرج المقياس طبقًا للنسب بين محدداته الأفقية والرأسية، وطبقًا لطبيعة التشكيل الفراغي لنسيج المناطق العتيقة، فإن معظم قطاعات فراغاته تحمل صفة المقياس الودود أو الحميم التي تنعكس بطبيعة الحال على قوة العلاقة بين روادها وقاطنيها، فيسهل له التعامل مع المكان وإدراكه لاحتياجاته به، وينمي لديه الشعور بالثقة والأمان نتيجة لشعوره بتناسب مقياس الفراغ مع إمكانياته وحجمه من جهة وأنشطته ووظائفه من جهة أخرى[2].

د.تناغم الإيقاع: يعرف الإيقاع بالتشكيل البنائي بأنه تكرار الوحدة لضبط عناصر الأشكال والفراغات وفقًا لنظام محدد نابع من وحدة نسب الفتحات بالكتل ونسب توزيع المسدود والمفتوح واختلاف صفة التناغم عند تجانس وانتظام وحدة الإيقاع. ويعمق الإيقاع المنتظم الشعور بأهمية دور كل جزء في تشكيل المنظومة الكلية والاهتمام باختيار التفاصيل وموضعها في التشكيل وعلاقته النسبية، مما يخلق شعورًا اجتماعيًا بأهمية وقيمة الأداء الجماعي ومدى أهمية دور الفرد – مهما كان حجمه– في محصلة عمل المجموع.

ذ.وضوح الهوية: إن هوية المنطقة عمرانيًا هي تميزها بخصوصية تجعلها مميزة ومختلفة عن مناطق أخرى – وليس بالضرورة أفضل –فتعبر عن مكتسباتها وإنجازاتها وقيمها، ويصبح التشكيل البنائي والنسيج العمراني والتكوين الفراغي من وسائل التعبير

[1]. بوجمعة خلف الله، المرجع السابق ، ص 86.

[2]. بوجمعة خلف الله، المرجع السابق ،ص 86.

عن تلك الهوية، فكلما كانت تحمل صفات أكثر خصوصية لهم كلما كانت أكثر وضوحًا في هويتها، وتنعكس تلك الهوية بعناصرها المتمايزة على الأجيال التالية تلقائيا بتنمية شعور الانتماء والارتباط الحسي بالمكان. [1]

ر.**خصوصية الطابع:** إن التعبير بكلمة " الطابع " قد يعني ضمنًيا الإشارة لوجود متميز ذو قيمة، ولكنها في حقيقة الأمر ليس إلا تسجيل مركب يعكس الواقع الاجتماعي والثقافي للجماعة في مكان ما وزمان ما. ويختلف الطابع المعماري من مكان لآخر فيكتسب خصوصيته باختلاف المقياس والحجم والألوان ومواد الإنشاء وعناصر الزخرفة، كذلك من التشكيل الفراغي والأنشطة التي تمارس به. وبذلك يساعد طابع المكان على التأكيد بأهمية شخصية الفرد في المجتمع، فالحفاظ على الطابع يؤكد على الحفاظ على شخصية المكان والإنسان الذي يعيش به، فيكون له أثرًا على سلوكه وقيمه وتمسكه بمعتقداته ومبادئه.

ز. **التعبير الوظيفي:**إن الأنشطة التي تمارس في الإطار الحضري للمنطقة تلعب دورًا هامًا في إكسابها سمات مميزة وتساهم في الربط بين ملامح التشكيل المعماري والنسيج العمراني من جهة وبين النشاط الإنساني داخله من جهة أخرى ، فكلما كانت مبانيه متناسبة مع أنشطته ومعبرة عنها، كلما زاد الشعور بصدق المكان وواقعيته، وينعكس ذلك على قيم وسلوكيات السكان فيتلاءم الشكل مع المضمون، ويترسخ لديهم أهمية البعد عن الزيف المظهري غير المعبر عن المضمون الحقيقي للمشاعر والمبادئ والمفاهيم. [2]

[1]. بوجمعة خلف الله، المرجع السابق ، ص ص 87-88

[2].بوجمعة خلف الله، المرجع السابق ، ص 87.

4.الفراغات العمرانية في الأحياء العتيقة

لعبت الفراغات العمرانية دورا مهما في تهيئة وتحسين البيئة العمرانية التقليدية في عدة محاور أهمها: تحسين الظروف المناخية، تقوية العلاقة الاجتماعية، يجاد ممرات آمنة ومحمية، توفير مناطق لتجمع الكبار، توفير مناطق للعب الصغار.

5.أنواع المناطق الحضرية العتيقة المتخلفة

المناطق القديمة المتخلفة هي المناطق التي قامت على بقايا مدن قديمة أو على الأجزاء القديمة من المدن، وتتميز حالتها العمرانية بالتدهور، ويغلب عليها طراز البناء القديم، وتعتبر هذه المناطق أماكن إقامة لفقراء المدينة وكذا أماكن سكن المهاجرين نظرا لعدة عوامل منها رخص مساكنها وقربها من أماكن العمل ووقوعها في مركز المدينة وهي أماكن إقامة تشكل عالما صغيرا وضيقا للغاية تسوده لغة وثقافة وديانة واحدة ويتسم سكانها بالحركة و الفعالية نحو المناطق المحيطة بهم، وتنقسم إلى ما يلي: [1]

1.5.المناطق الحضرية العتيقة المتخلفة الأصلية: وهي مناطق مكونة من مباني غير ملائمة ، ولا يمكن إدخال إصلاحات عليها منذ البداية ويلاحظ وجود هذا النوع في المناطق في كثير من الأحياء القديمة من مدن العالم الثالث.

2.5.المناطق الحضرية العتيقة المتخلفة بفعل الحركة الدائرة للسكان: وهي مناطق نجدها تقع وسط المدينة وهي الأحياء القديمة ، تأوي فقراء الحضر الذين يحلون محل السكان الأصليين لهذه المناطق حيث كانت أكثر تقدما تشغلها الأسر ذات المستوى المادي المتوسط و العالي ثم تركت لذوي الدخل المحدود، مما أدى إلى

[1]. أحمد بوذراع، **التطوير الحضري والمناطق المتخلفة بالمدن**، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1997، ص 29.

تدهورها تدريجيا بسبب حركة السكان لمدة طويلة لتصبح منطقة حضرية متخلفة وقديمة.

6.خصائص الأحياء العتيقة في الوسط الحضري

لا تزال الخصائص التي تتميز بها الأماكن والمناطق السكنية في المدينة سمة بارزة توضح وتسهل عملية التعريف بين مستوى الأماكن السكنية للطبقات والفئات الاجتماعية المتفاوتة ، ذلك لأن المظهر العمراني و السكاني يحدد طبيعة الحي والتمايز الموجود في المدينة ومنه فإن للأحياء القديمة خصائص تميزها عن باقي الأحياء و هي : [1]

1.6.الخصائص العمرانية :تظهر الأحياء القديمة في أول وهلة للمتجول كأنها بنيت بطريقة فوضوية ولكن عند التمعن فيها نستنتج من الملاحظة و الدراسة أنها تسير وفق نظام يعطي أهمية للتخطيط الأحياء و المباني، فالتخطيط الفيزيقي للمساكن و المباني هو صورة معبرة عن النظام الاجتماعي السائد، تتميز الوضعية القانونية لأرض الأحياء القديمة باختلاف أنماط الامتلاك ،تنقسم إلى أراضي حابوس (أتباع) وأراضي ملك الخواض و أراضي ملك الدولة .

توجد بالأحياء القديمة مساكن لا تصلح للسكن الإنساني فهي مكان مزدحم بالمباني والمساكن منها ما يصلح للترميم ومنها يستلزم التدمير والهدم الحتمي، لإعادة البناء كما يبدوا على مظهرها الهرم والقدم، وتكون آيلة للسقوط في أية لحظة إعصار أو زلزال ويبقى رغم ذلك يسكنها أفراد معرضين أنفسهم للخطر، وتحتوي المساكن على أسرة تشترك في مسكن واحد يتكون على العموم من اثنين إلى ثلاثة مستويات حول

[1]. عبد الحميد دليمي، **دراسة في العمران، السكن والإسكان**، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، دط، 2007، ص 166-168

فناء مفتوح، نجد بالطابق الأرضي وسط الدار محيط بغرف على ثلاث جهات، يجاوره مصدر الماء الوحيد بالمبنى ومرحاض واحد. في أحد أركان وسط الدار يوجد سلم يوصل إلى الدور الأول الذي يتميز بنفس نظام عرف الطابق الأراضي بالإضافة إلى رواق واسع نوعا ما يسهل المرور إلى الغرف ويطل على وسط الدار من المستوى الأول، نصعد إلى المستوى الثاني إلى السطح الذي يمتاز بجدرانه العالية في كل الجوانب باستثناء الجانب المطل على وسط الدار، وتأخذ العرف شكلا مربعا أو مستطيلا، وقد بنيت هذه المساكن على أساس الألفية والطمأنينة والأمان، اندماج المساكن صمم في لإطار اجتماعي أساسه الإسلام ومثال ذلك القصبة بالجزائر العاصمة.

كما تتميز هذه الأحياء بنقص في الأبنية الأساسية، التي تتمثل في الشوارع والأزقة والطرق والممرات والأرصفة فهي تتعدم لنظام الطرقات وهي ضيقة ملتوية وغير ممهدة ومغلقة في بعض الأحيان، نظرا لهذا فإن الحركة تصبح صعبة وتعرف المارة بالإضافة إلى عدم وصول الخدمات الاجتماعية والصحية اللازمة ومختلف الخدمات الأخرى وغالبا ما تنعدم في هذه الأحياء الإضاءة وإشارات المرور وعدم تنظيم الأسلاك الكهربائية مما يشكل خطرا على سكانه بالإضافة إلى انعدام أماكن اللعب والترفيه والحدائق، وتشكل هذه الأحياء في الغالب أحد الأنوية المشكلة للمدينة حيث تقع في مراكز المدن أو قريبة منها ويلاحظ أن مستوى السكن يختلف من بلد لآخر ومن منطقة إلى أخرى.

2.6.الخصائص السكانية :تتميز الأحياء القديمة المتخلفة بالاكتظاظ السكاني وتدهور الحالة المعيشية وانخفاض الدخل، وهذا ما أكده بعض الباحثين إلى أن هناك علاقة ترابط بين ظاهرة الفقر وهذه الأحياء، فقدم المساكن والفقر والتكدس والاكتظاظ يزيد من

قسوة الحياة ويزيد الافتقار إلى الخصوصية (حسب نمط السكن) إلى العزلة والسرية وعدم امتلاك فضاء خاص بكل فرد من أعضاء الأسرة يزيد من الأمراض الخطيرة والانحلال الخلقي فسكان هذه الأحياء من ظآلة الدخل كمؤشر لتدهور الحالة المعيشية مقارنة بمستوى دخل الأحياء الأكثر تطورا.

أما بالنسبة للمستوى التعليمي فقد يقتصر على مدى تواجد المدارس والهيئات التعليمية ومدى اهتمامهم بالتعليم ومدى سلطة الأبوين وتأثيرهم على أولادهم. أما فيما يخص الأحوال المهنية فهي تربط بطبيعة الخدمات الاقتصادية المتوفرة وأنواع النشاطات المتواجدة في الحي حيث أن معظمها نشاطات بسيطة كالمحلات وأماكن للصناعات التقليدية والحرفية، ذلك فإن تردي أحوالهم وفقرهم يتعلق بمستوى تعليم الفرد وما اكتسبه من تدريب وخبرة كما أنها تتصل بمشكلات أخرى عديدة كالبطالة وانخفاض الدخل الانحرافات والسرقة.

3.6.الخصائص الاجتماعية : تتسم الأحياء القديمة المتداخلة بالنقص المستديم في الخدمات الاجتماعية و الملحوظ أيضا نقص التسهيلات الضرورية التي تقدمها المؤسسات الاجتماعية والإدارية والتعليمية والصحية والترفيهية وحتى الدينية منها. فانعدام المراكز الصحية وانعدام الوقاية من أهم خصائصها خاصة وأنها سبب تفشي الأمراض، وبالتالي يرتفع داخلها معدل الوفيات بسبب قلة وسائل نقل النفايات.

كما أن أهم ظاهرة تسود هذه الأحياء هي "الفقر"، فلا شك أنه أهم الأسباب التي تجبر الفرد على السكن بها وتمنعه من تغيير محل الإقامة، حيث في هذا السياق أفاض علماء الاجتماع الحضري، والأنثرولوجيا الحضرية، في تحليل الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمدينة بشكل عام، ولأحيائها القديمة والمتخلفة بالخصوص،

وانتهت معظم هذه التحليلات بتنوعها على حقيقة أساسية، مؤداها أن الحي المتخلف تسوده ثقافة خاصة ترتبط أساسا بنوعية سكانها.[1]

7.الأحياء العتيقة في الجزائر

1.7.الامتداد التاريخي للأحياء العتيقة في الجزائر

أ- **ما قبل الاستقلال** : إذا ما تطرقنا إلى الخريطة العمرانية للجزائر قبل الاستقلال نلاحظ أنها كانت منقسمة إلى ما يلي : [2]

- **مدن صغيرة** : نواتها بناءات قديمة يرجع تاريخ نشأتها إلى ما قبل 1837محاطة ببنايات قديمة وفيلات، يسكنها العنصر الأوربي من المعمرين والتجار والقادة العسكريين.

- **المدن المطوقة:** بحزام عريض من البيوت القصديرية والطينية التي تأوي الجزائريين اللاجئين من الأرياف، وهذا بسبب السياسة الفرنسية المتبعة في الريف بهدف خنق الثورة والقضاء عليها.

- **القرى والأرياف:** كانت حالتها متردية وأوضاعها مزرية، يغلب عليها مجتمعاتها السكنية البؤس (أكواخ، بيوت من الطين والخشب) أما المساكن اللائقة بها فتكاد تقتصر على فئة الأوربيين.ومن الملاحظ أن في هذه الفترة، منذ 1930 أصبح النمو السريع للمدن الكبير في الجزائر بشكل مشاريع بسبب سياسة التشريد والتهجير التي مارستها فرنسا على الفلاحين، وأصبح معظم سكان الأهالي يقطنون مساكن سيئة غير صالحة لأنها لا تتوفر على أبسط المرافق الضرورية للحياة، مما أثر سلبا على وضعية

[1]. السيد عبد العاطي السيد، المرجع السابق، ص ص 244- 245.

[2]. عبد الباسط محمد حسن، **علم الاجتماع الصناعي**، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1994، ص.416

الأحياء القديمة التقليدية بالمدينة، والتي شهدت تغيرات كبيرة في البلاد ونزوحا ضخما نحو المدن.

ب- ما بعد الاستقلال: بعد الاستقلال أعطت الجزائر الأولوية في اختياراتها الإستراتيجية في ميدان التنمية، حيث ركزت على الميادين المنتجة وميدان التكوين، ولم يدرج ضمن برامج التنمية قضية السكن، ذلك بأن الاعتبارات التي وضعها المخططون بأن الهجرة الجماعية للأوربيين بعد الاستقلال توفر لهم احتياطا هاما في مجال السكن، يقدر بـ ثلاثة مائة ألف مسكن، يمكنها على الأقل إيواء مليون جزائري، ويتضح من خلال المخططات التي اتبعتها الجزائر هدف كل مخطط.

فخلال الثلاثي الأول (1967-1969م) عملوا على استكمال المساكن التي بدأت قبل الاستقلال أما **المخططين الرباعين الأول والثاني** فقد اعتمدا مبدأ الانجاز، لكن الاسكان من الناحية السوسيولوجية لم يراعي مشكلة التحول الثقافي والتغير الاجتماعي الحاصل على مستوى العائلة الجزائرية، والذي يستلزم انتشار التعليم وبالتالي انتشار نماذج الحياة الغربية، التي تؤدي إلى ظهور الأسرة النووية ومنه القضاء على الأسرة الممتدة التي تسكن الأحياء القديمة وظهور أنماط عمرانية مغايرة.

2.7. عوامل ظهور الأحياء العتيقة في الجزائر

لم تنشأ الأحياء القديمة من فراغ وإنما كانت وليدة تفاعل عدة عوامل مختلفة، كانت سببا في نشأتها، والتي تختلف من بلد لآخر ومن مدينة لأخرى، حسب الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لكل مدينة، ويمكن إجمالا في عاملين أساسيين، وهما جد مرتبطين ببعضهما، حيث يؤثر الأول في الثاني وهما: "**عامل الاستعمار وعامل الهجرة**".

أ.الاستعمار والهجرة: (النزوح الريفي نحو المدن وعمليات التهجير): في إطار ما قدمه **عبد الباسط محمد حسن على** أن أغلب المهاجرين إلى المدينة يعيشون في المنطقة الفقيرة لانخفاض مستواهم الاقتصادي والاجتماعي، ووجود اختلافات ثقافية بينهم وبين سكان المدينة الأصلين.[1] يمكن القول أن اتجاهات الفئات المهاجرة من الريف إلى المدينة كان منصبا حول المناطق الفقيرة، ويرجعون ذلك إلى المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

أما في الجزائر فإن الهجرة الريفية نحو المدن في المجمع الجزائري، كانت مرتبطة بالاستعمار الفرنسي وسياساته المتبعة خلال وجوده بالجزائر، بالإضافة إلى فترات ما قبل الاحتلال الفرنسي والمتمثلة في التواجد العثماني، حيث كان له دور في نشأة العديد من الأحياء القديمة، والتي تعتبر مورثا ثقافيا وتاريخيا للمجتمع الجزائري، والمتمثلة في "القصبة في العاصمة، والسويقة في قسنطينة وسيدي الهواري بوهران، وتجديت بمستغانم" (والتي مجال دراستنا).

وقد عمل الاستعمار الفرنسي بتركيز أعماله ومشاريعه التنموية بالمدن الكبرى والساحلية وعمل في المقابل على مصادرة أراضي الريفيين، التي تمثل مصدر رزقهم وكذلك سياسة التهجير الجماعي لهم، بحيث أجبروا على مغادرة أراضيهم إلى المدن الكبرى، حيث بلغ السكان سنة 1948م حوالي ملونين نسمة، وازدادت الهجرة الريفية نحو المدن في سنوات 1954م، 1956م، وارتبط هذا النمو بظهور عدة أحياء قديمة وأحياء متخلفة على أطراف المدن الكبرى، لاستقطاب الوافدين من الأرياف، وهذا بسبب السياسات الاستعمارية المتبعة في الريف، باعتباره المنطلق أو المركز الرئيسي

[1].عبد الباسط محمد حسن، **علم الاجتماع الصناعي**، نفس المرجع السابق، ص416.

لاندلاع الثورة، وبالتالي خنق الثورة والقضاء على الثوار. هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى أدت إلى ظهور هذه الأحياء بالجزائر وهي كالآتي:[1]

ب.عامل الصناعة: وذلك بظهور أقاليم صناعية كبرى وتمركزها في المدن الكبرى وبالتالي البحث عن العمل مما يؤدي إلى الانتقال بهذه المدن والإقامة بها، ومنه إقامة أحياء غير مخططة ومتخلفة، وقد تكون قديمة تفتقر لكل التجهيزات الاجتماعية الضرورية، تسكنها الطبقة ذات الدخل المنخفض.

ج.أزمة السكن والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للسكان: أمام الاكتظاظ الذي تعرف المدن وتزايد عمليات التوافد نحو المدن الكبرى، يؤدي هذا إلى حدوث أزمة سكنية، وأمام انخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي للسكان و بالتالي اللجوء إلى السكن داخل هذه الأحياء، نظرا لانخفاض أسعارها سواء البيع أو الكراء، كما تلجأ بعض الدول إلى إعادة بناء البنايات المنهارة أو الآيلة للسقوط، وإعادة تعميرها وبالتالي تنشأ أحياء جديدة لكنها في الأصل قديمة بالمحافظة على الخصائص الاجتماعية والثقافية للسكان.

8. وضعية السكن في الأحياء القديمة في الجزائر

تسكن الأحياء القديمة، أعداد كبيرة ذات المستوى التعليمي المتوسط والمعيشي المحدود، حيث يرجع تاريخها إلى "العهد التركي"، تتميز هذه الأحياء بأزقتها الضيقة ومساكنها المشتركة على "حارات"، يتوسطها "حوش كبير" فيه كل العائلات، وتتميز بقلة المرافق الاجتماعية كالمساحات الخضراء، يربط سكانها علاقات وطيدة حيث يسود التعاون وتحل المشاكل بشكل جماعي، تعتبر مركزا تجاريا أكثر منه تاريخيا، حيث

[1]. عبد الباسط محمد حسن، **علم الاجتماع الصناعي**، نفس المرجع السابق، ص420.

غلب النشاط التجاري على العديد من المساكن وتحويلها إلى محلات تجارية، بالإضافة إلى استغلال الأزقة رغم ضيقها.

غير أن تغيير واجهة المبنى أدى إلى اختلاف في الخاصية الاجتماعية والثقافية المميزة للحي القديم خاصة في "وهران"، حيث أجريت بعض التبديلات، تعتبر الأكثر شيوعا، وهي تحويل المطابخ إلى غرف إضافية، وذلك لاحتواء أعضاء الأسرة الكثيرين وهذا بسبب ندرة المساكن وارتفاع أسعارها، فقليلة هي المساكن القديمة التي حسنت من طرف ساكنيها، لكن كثيرة هي التي تغيرت ولم تحافظ على طابعها وخصائصها العمرانية والتي تؤثر بدرجة على الخصوصية الاجتماعية والثقافية للأفراد، وقد أثر ذلك سلبا على الوجهة المرفولوجية للمدينة، ويرجع ذلك إلى عدم التوعية عند سكان الأحياء إذ لم يصغوا للتنسيق بينهم في شكل النوافذ وحتى ألوانها، وانعكست هذه التغيرات على نوعية الجو الداخلي للمسكن والحي وقدرة المباني على زيادة الطوابق أو الغرف، مما أدى إلى انهيار العديد منها ومن ثم تغير وظيفة البيت. [1]

1.8.الطراز المعماري الكولونيالي في الجزائر

لم يكن الطراز" المعماري الكولونيالي في الجزائر المستعمرة" مرتبط هيكليا بمسار تنمية متوازنة نابعة من صلب المجتمع الجزائري بالقدر الذي كانت فيه أشكال التحضر انعكاسا مباشرا لعنف التدخل الإستعماري في حياة الأرياف والمدن على حد سواء، فكان من النتائج الطبيعية لتفكيك البنى السوسيو– اقتصادية بالأرياف المغاربية، ومن ذلك مسار افتكاك الأراضي وإضعاف الزراعات التقليدية المحلية وإقحام الزراعات الحديثة والمكننة وغيرها، وضرب اقتصاديات المدن بتهميش الصناعات التقليدية

[1]. حسان رمعون ، الاستعمار، الحركة الوطنية والاستقلال بالجزائر، العلاقة بين السياسي والديني، **مجلة إنسانيات**، وهران العدد45، أفريل1999، مركز البحوث في العلوم الاجتماعية،. ص97– 98.

وتفتيت نواها، وتركيز الصناعات الحديثة والممكننة وحدها منافستها للصناعات المحلية، كما كان من نتائج كل ذلك إفقار الأرياف وبروز حركة نزوح عارمة نحو المدن، انطلقت معها مسيرة تحول الأرياف المغاربية لأوساط طاردة سكانها ولفوائض مهمة من قوة عمل التجأت للمدن وأطراف الحواضر باحثة عن القوت، وسوف تساهم هده الحركة إلى حد كبير في نسج ملامح المدينة المغاربية الحديثة بمختلف تناقضاتها واختلالاتها وأزماتها. [1]

والجدير بالذكر هو أن هذه الحركة الداخلية الهامة وغير المسبوقة، التي شهدها المجتمع الجزائري خلال المرحلة الاستعمارية، وإن كانت تتأطر في جانب مهم منها ضمن الأزمة المتواصلة التي كانت تعيشها معظم المناطق وخاصة الأرياف مند القرن التاسع عشر، بسبب المجاعات والأوبئة ومشاكل ندرة الغداء وتضاعف الضغط الجبائي وتدخل رؤوس الأموال الأجنبية، فإن تلك الحركة تنصهر كذلك بقوة ضمن سياق التحولات الجذرية والعميقة التي أحدثها التدخل الاستعماري في النسيجين الاقتصادي والاجتماعي على كافة الأنساق الخاصة بالدولة الجزائرية، حيث لجأ المستعمر بحكم السياسة الاستعمارية إلى مناطق محظوظة تحولت إلى مراكز حضرية هامة، شكلت مناطق جدب لسكان الدواخل، ومناطق أخرى ظلت أقل حظا واعتبرت

[1].أنظر: **عبد القادر جغلول**، مقدمات في تاريخ الجزائر القديم والوسيط، ترجمة: فيصل عباس، بيروت ، دار الحداثة للنشر والتوزيع، ط2 ، 1988. وأنظر: مغنية الازرق ، **نشوء الطبقات الاجتماعية في الجزائر**، "**دراسة في الاستعمار والتغير الاجتماعي السياسي** ، ترجمة : سمير كرم ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، 1980 1ط، أيضا، حسان رمعون ، الاستعمار، الحركة الوطنية والاستقلال بالجزائر، العلاقة بين السياسي والديني، **مجلة إنسانيات**، وهران العدد45، أفريل1999، مركز البحوث في العلوم الاجتماعية،. ص97- 98. كدلك:

Lahouari Addi , **de l'Algérie Précoloniale a l'Algérie Coloniale**, économie et société, ENAL, Alger 1985.chapitre 1.

عديمة الجدوى، فمثلت بالتالي مناطق دفع لأعداد كبيرة من السكان باتجاه كبرى المدن بحثا عن مواطن الرزق.

إذ يبقى الحضور الاستعماري بمختلف مخططاته وبرامجه واستراتيجياته فاعلا مركزيا في أشكال التحضر المنبثقة ببعض مدن الجزائر، وهدا الاستفسار هو محور إشكالية دراستنا، لذا قد يطرح في مثل هدا المستوى الذي يتعلق بمدى استمرارية تأثير الحضور الاستعماري في أنماط التحضر اليوم ومدى انسجامه مع الساكنة الجزائرية، خاصة إذا علمنا حداثة التجارب المدينية بالمجتمعات التي تعاقبت على الأرض الجزائرية الوجود المحتشم لبعض الحواضر، والتي تعد في شكلها "الدولة الوطنية" الجديد المرتبطة خاصة باتساع رقعة النسيجين العمراني والاجتماعي، تجربة حديثة تعود إلى النصف الثاني من القرن العشرين، والذي يمثل أول سياق سوسيو- تاريخي يحتضن المشاكل والأزمات الاجتماعية والسياسية الناجمة عن توسيع رقعة المدن وامتدادها المجالي. [1]

بصفة عامة، فقد شهدت العمارة الأوربية خلال النصف الأخير من القرن التاسع عشر حتى حلول القرن العشرين حركة دءوبة في البحث عن الجديد، وشحد حالة الاستلهام في العمارة من طراز الهياكل البنائية، ومنهم من حاول إحياء طراز العمارة السابقة، "كالفرعونية أو الإغريقية أو الرومانية" أو حتى "القوطية "في طراز القوطي الجديد وتمادى المختصون في بعض المناهج [2].التي امتزجت بعضها مع بقايا طراز الباروك أو الروكوكو"، حتى تمخضت عنه طراز انتقائي يدعى" **الطراز الكولونيالي**

[1]. حسان رمعون ، نفس المرجع السابق، ص97- 98

[2]. Olivier Mongin : « **La condition urbaine, la ville à l'heure de lamondialisation »** Edition du seuil, paris, 2005, P 112-115.

الاستعماري" بسبب تزامنه مع المرحلة الاستعمارية التي ابتدأتها فرنسا في الجزائر سنة 1830، في هذه الفترة أدرك المعماريون أنه من غير الممكن الاعتماد على الهندسة الرومانية واليونانية، إنما عليهم النظر إلى المقومات العديدة المحيطة بالأبنية مثل المناخ والاحتياجات الحديثة التي لم يكن الفن الروماني واليوناني يأخذها بالحسبان، فكان هو الرد الجديد على أزمة الثقافة الانتقائية للقرن التاسع عشر، وأدخلت أشكال رمزية للزينة النباتية، فكان عمل النحات استعراضا واضحا لإمكانياته، وعكست التجارب المحاكاة الحقيقية للطبيعة من مواد للبناء. فكان للعمارة كثير من سمات طراز **لويس السادس عشر** التحول الكبير الذي طرأ على العمارة في بدايات القرن العشرين هو نتيجة التغيرات السياسية في الأنظمة، أدى إلى لجوء العديد من المعماريين الأوروبيون أمثال **هوفمان الفريد مشيل.** [1]

كان نتيجة ما أوردناه أعلاه انتشار ما يسمى بالطراز "**المعماري الكولونيالي**" في الجزائر انطلاقا من القرن العشرين، تحديدا سنة 1958، وبعد الاستقلال 1966. وكان لنجاح الأسلوب الحديث آثار كبيرة في تكريس مبدأ القطيعة مع التراث، ففي العهد الأول من الاستعمار ركزا المعمرون على مدينة الجزائر، حيث أقترح **كوتورو Cotereau** وهو مهندس المدينة آنذاك، مخططا يقول عنه " حاولت أن أركز على التناظرات وعلى التوازن داخل المجالات ،معتمدا على محور رئيسي يتجه نحو فرنسا ...فهذه الأخيرة يجب أن تحافظ على هيمنتها في كل المجالات". [2]

واستمر تشويه معالم المدينة وربطها بالمحور عن طريق عمران ذو نمط سلطوي أثناء فترة الإمبراطورية الفرنسية الثانية، والتي عرفت تحولات هامة في ميدان العمران،

[1]. **عبد القادر جغلول**، مقدمات في تاريخ الجزائر القديم والوسيط، مرجع سابق، ص122.

[2]. حسان رمعون ، نفس المرجع السابق، ص90.

خاصة في الذي طبع مدينة **هوسمان (Haussmann)** عهد **البارون باريس** وبعض المدن الأخرى، وتزامن ذلك مع إنشاء لجنة خاصة بدراسة تخطيط عمراني بمدينة الجزائر العاصمة عام1854.

وقد شجع هذا العامل على بروز نظرة جمالية للمدينة تطغى فيها العوامل الأساسية المحددة للفن المعماري الأوروبي، بعد أن كانت المدن القطرية الجزائرية ذات طابع مورسكي من الناحية السكانية، بسيطة في هندستها، خالية من الفن، وغير نظامية، ملتوية الشوارع اجتنابا لأشعة الشمس، تنتهي بدروب، ومن جهة ثانية منسجمة مع المجتمع الجزائري وخصوصياته الاجتماعية والأخلاقية.[1]

فظهرت مباني فخمة تعبر عن قوة المجتمع الاستعماري وعلى تخطي البعد الحضاري للمجتمع الأصلي، كما قام **مشروع قسنطينة** بتدمير كلي واللاعودة إلى التقاليد وكان محصلة ذلك تبني سياسة عمرانية استعمارية من قبل الماريشال **(ليوتي Lyauty)** في كل بلدان المغرب العربي، قامت هذه السياسة الاستعمارية على فكرة الفصل بين القسم العربي الإسلامي للمدينة والقسم الأوروبي منها، في محاولات للطمسو الاجتثاث، دون البحث عن امكانية التأقلم مع المدينة الأصلية والأصيلة، التي لا يتناسب انشاؤها مع متطلبات المعمر الأوروبي، وفي سنة 1900 أصبحت كل معالم المدينة توحي بأنها مدينة أوربية في مجملها، وفي سنة 1931 جاء المخطط العمراني البلدي الذي استمر إنجازه إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، ليعزز المسحة الأوربية للمدينة، فقد اقترح مرافق واستحدث شوارع واسعة وسط الأحياء، التي كان

[1] – حول خصوصيات هده المرحلة أنظر:

Pierre Bourdieu , **« Sociologie de L'Algérie»** Ed, presse universitaires de France, juin, 2010, P 10.

يقطنها السكان الأصليين مما تسبب في تغيير معالمها وإفقارها من طابعها المميز والقضاء على الروح الخصوصية فيها. [1]

وقد تسبب ذلك في ترحيل آلاف العائلات من المدينة، وفي هذا الشأن صرح **غازاني Gazagne** كان رئيسا لبلدية الجزائر آنذاك، عند افتتاحه لبعض مشاريع الإسكان بما يلي " إذا كان السماح بترحيل 20.000 ساكن جريمة، فإنني أقبل أن أكون المجرم "أوجدت سياسة **الإستيطان الإستعماري** نتاجا معماريا هجينا بين المدينة الأوروبية والإسلامية، وارتبط التخطيط المدني بالحالة الاجتماعية والاقتصادية لكل مدينة فمند 1830 وخلال 40 عاما دخلت فرق فرنسية وعملت على أربع مدن رئيسية وهي **الجزائر عنابة، بجاية، وهران**، ومن ثم أصبح الاحتلال في الجزائر، كاملا باستخدام القوة العسكرية فقام المحتل بتقسيم الأراضي والأملاك بين القبائل المنفصلة، فشرعت مند أربعينات القرن التاسع عشر، توضع الخطط لتوسع هذه المدن القديمة الموروثة ولاسيما الساحلية منها، وبعض المدن الداخلية **كقسنطينة**، اعتمدت على العمال المحصور عملهم مع العيش. [2]

كما اعتمد **المحتل الفرنسي في الجزائر** على إقامة "مشروع الحدود" ودلك بتحديد مجال المدن القديمة، ومن ثم ربط مراكز المدن بقرى المحتلين الجديدة عن طريق إنشاء طرق جديدة وسكة حديد لإتمام عملية الربط، وفي عام 1840 تم خلق نقاط مركزية وجعلها كقاعدة للعمليات فضلا عن تامين خدمات تقنية، ترتكز عليها هده المدن، حددت فيما بعد المهام التي يجب المباشرة بها من خلال مشروع أطلق عليه

[1]. ذيب بلقاسم، **أثر الخلل الاجتماعي على المجال العمراني**، دكتوراه الدولة في العمران بقسم العمارة، جامعة، قسنطينة 2001.ص 200.

[2]. ذيب بلقاسم، المرجع السابق، ص202.

اسم "**مشروع جوني**" ويهدف إلى محاكاة واقع المدينة مع المخطط التنظيمي، فبدا بالعمل على تخطيط البنية التحتية لمجاري المياه، ووضع الفراش الطرقي من نباتات وأشجار، وعبدت الطرق وممرات المشاة ومن ثم انتقلوا الى بناء الأسوار المحيطة بالمدن وجعلوا أبوابا لها.

ظهرت معطيات اجتماعية متميزة عما سبقها من علاقات في العصور السابقة فقام الكثير من المعماريين باعادة النظر في معطيات العمارة السابقة وأسسها، فراحوا ينادون بإرجاعها الى أسسها العلمية والمنطقية وإزالة كل ما هو زائد، كما ظهرت مدارس معمار جديدة كان لروادها الأثر الكبير في تطوير المفاهيم المعمارية وإرجاعها إلى خطها الذي يجب ان تسير عليه، فكانت المدرسة الفكرية في فرنسا بزعامة "**هنري لابروست**""**وفيوليه لودوك**" وقام هذا الأخير بوضع اول معجم معماري معلل حاول فيه إلقاء الأضواء على منطقية وعلمية الكثير من المفاهيم والعناصر المعمارية. كما ظهرت في النصف الأول من هذا القرن النظرية الوظيفية في العمارة والتي كانت امتدادا منطقيا للمدرسة الفكرية كما ظهرت أيضا النظرية العضوية في العمارة كان لهاتين النظريتين الأخيرتين اكبر تأثير على العمارة في وقتنا الحاضر.

إن استخدام المواد الجديدة قد ساعد على التخلص من الطراز السابق واعتماد أسس جديدة في الإنشاء، وقد كانت هناك ردة فعل معاكسة حولت الأنظار عن الكثير من المنشات الجديدة وطرق الإنشاء الجديدة، وظهرت في هذه الفترة معركة سميت معركة الطراز، وراح المعماريون يحنون الى الماضي من جديد ويقتبسون منه في محاولة يائسة للرجوع بالعمارة الى سابق معطياتها، ولكن فاتهم ان عنصرا جديدا كان قد بدأ ومع القرن التاسع عشر بدأت العمارة تطورا جديدا، حيث كانت "عمارة القرن العشرين المعاصرة" نتيجة لجهود الجيل الجديد من المعماريين، الذي اعتبر ان عمارة

العصور السابقة بكل عناصرها ووسائلها أضحت قاصرة عن الرد على متطلبات الحاضر، لذا كان من البديهي دراسة الحاضر بكل معطياته والرد على مشاكل العصر بما يلائمها من حلول في ضوء التغيرات الصناعية والاقتصادية، التي طرأت في العصر وباستخدام كل الإمكانيات التي وضعها التقدم العلمي في متناول المعماريين. [1]

ولقد رافقت بداية هذا القرن تغيرات كثيرة خاصة مع نهاية الحرب العالمية الأولى والتي كان من نتائجها أزمة السكن واجتياح قيم اجتماعية جديدة، إضافة إلى الأوضاع الاقتصادية فوجد المعماريين على مفترق الطرق، فقد وجدوا أنفسهم أمام اتجاهين **الأول** الحاجة الملحة إلى البناء من جهة، و**الثاني** الأزمة الاقتصادية التي اقتضت ارتفاع الأسعار وفقد المواد من جهة. كل هذه الأمور أعطت عمارة جديدة مختلفة كل الاختلاف عما سبقها سواء في شكلها أو في محتواه، لقد أضحت عمارة هذا العصر للناس كل الناس ولقد دخلت فعلا إلى صميم مشاكلهم واحتياجاتهم، وان كانت تعبيرا غير حقيقي فلا بد أن تصل يوما لتكون المعبر الحقيقي عن ذلك.

2.8.إشكالية الطراز المعماري بعد الاستقلال

الظاهرة العمرانية البارزة التي صاحبت الاستقلال الوطني التي تتمثل في الهجرة الواسعة من الأرياف إلى المدن، وذلك كنتيجة حتمية للأوضاع والظروف الناشئة عن أكثر من 7 سنوات من الكفاح الشعبي وعن132 سنة عن الاحتلال الاستيطاني وتتمثل بالخصوص في العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية للسكان، فمن نشوة الاستقلال عاد الكثير من السكان إلى قراهم، التي وجدوها مدمرة فلم يلبثوا أن غادروها هده المرة بمعظم إرادتهم متجهين مباشرة نحو مدن خاصة، وان الوضع الحضري كن

[1]. ذيب بلقاسم، نفس المرجع السابق، ص200-212

عامة مشجعا على دلك بسبب الشغور العقاري الكبير، الناجم عن مغادرة السكان الأوروبيون للبلاد، وقد تمت هده الحركة العمرانية والسكانية في جو من الحماس وبصفة عادية وطبيعية ودلك للمعاناة الطويلة والمضاعفة للسكان.

تمثل مسألة احتلال البنايات الشاغرة هو لاستيلاء على البنايات التي خلفها المستعمر الأوروبي من فيلات وعمارات وبنايات أخرى ذات استخدامات مختلفة وتميز هدا النوع من الاستقرار بالاستقرار الجماعي أو عبارة عن عائلات قرابية ذات أصول جغرافية واحدة، تتميز ببناء ونمط علاقات اجتماعية ريفية فهو تحول اجتماعي ريفي حضري والسبب يعود بالدرجة الأولى إلى روح التضامن الريفي، أصلا والى التضامن والتماسك الاجتماعي القوي الذي ساد أثناء الثورة بين المساكن حيث وصل الأمر إلى اشتراك عدة اسر في مسكن أو بناية واحدة، هدا ما أصبح يميز البناء الاجتماعي الحضري للمدن الجزائرية فيما بعد.

كما يرجع إلى الرغبة في إعادة شمل العائلة الجزائرية والحنين إلى الحياة الجماعية المألوفة في الريف والقناعة بالقليل وبناء علاقات اجتماعية وفق تصورات اجتماعية ريفية سابقة ومحاولة تكوين محيط اجتماعي ونفسي لا يختلف عن محيط النازحين منه الذي نجمت عنه عدة مشكلات اجتماعية خاصة تلك المتعلقة بالمسكن وتقاسم المجال بعد التغيرات التي حدثت فيما بعد في العلاقات وأنماط استهلاك المجال، وهكذا فان احتلال مساكن الأوروبيون واليهود المغادرين للبلاد، تم في بعض الحالات بمعدل2 او3 في مكان واحد والشقة ذات 3 غرف أصبحت تأوي من12الى16 شخص وبهذا تحولت البنية الاجتماعية الريفية، بجميع مقوماتها وخصائصها إلى مراكز حضرية الأمر الذي أدى إلى الانفجار العمراني الحضري في

اقل من عشرية من الزمن من القامة الحضرية والنزوح من المركز الى الضواحي لمعالجة المشكلات الاجتماعية. [1]

شكلت الزيادة الديمغرافية المرتفعة وتواصل النزوح الريفي الناتج عن تفقير الريفيين واضطهادهم واستئصالهم أثناء الفترة الاستعمارية، عدم توازن التنمية بين قطاع الزراعة والصناعة في السنوات الأولى من الاستقلال، الريف آنذاك لكل أنواع مرافق، التدفق البشري في المدن إلى تشبع سريع للمساكن يمكن قرائتها إحصائيا على النحو الآتي:

المخططون الذين كانوا يظنون إلى غاية 1969 أن الحظيرة السكنية التي غادرها الأوربيون غداة الاستقلال كانت كافية لامتصاص الفائض السكاني في المدن، لم يخصص لقطاع السكن فيها في **المخطط الثلاثي (1967_1969)** سوى 2,72 من الاستثمار الشامل مقابل 60 المخصصة لقطاع المحروقات، وفي 1969 أظهرت نتائج الإحصاء الوطني الأول للسكان والسكن بعد الاستقلال لسنة 1966 شساعة الهوة بين الطلب والعرض للمساكن، فالاستدراك النقص في العدد المساكن دعمت بقليل النسبة من الاستثمار الشامل المخصصة لقطاع السكن ضمن **المخطط الرباعي الثاني (1970 _1973)** إلى 5، لكن لم تكن هذه الحصة كافية لتغطية التكاليف نظرا للاحتياجات الضخمة للمساكن حيث أصبحت أزمة السكن خانقة ذلك ما أدى إلى الاهتمام أكثر بقطاع السكن، حيث أدرج كأولوية في **المخطط الخماسي (1978_1982)** إذ خصص له 60 مليار دينار، أي ما يقارب المقدار الموجه للمحروقات، وهو 63 مليار دينار جزائري، لكن النقص الكبير للمساكن وتأخر انجاز

[1].رفعت الجادرجي، إشكالية العمارة والتنظير البنيوي، **مجلة عالم الفكر**، المجلد السابع والعشرون، العدد 2، الكويت، أكتوبر، 1998 ، ص12.

المشاريع بسبب تضافر عدد كبير من العراقيل كانعدام التنسيق بين المعنيين بهذه الانجازات ومشكلة التضخم حال دون تحقيق الأهداف. [1]

سوسيولوجيا يمكن فهمها على النحو الآتي، أدت ندرة السكن إلى تفاقم البنايات العشوائية في هوامش المدن، وقلت بكثير التحركات السكانية داخل المدن وارتفعت نسبة إيواء المساكن، لأن المسكن عنصر هام إن لم نقل هو أهم عناصر الإطار أو المحيط العمراني فحالته نتاج تفاعل وتقاطع عدد من خصائصه كعمره وطرازه ومكانه في المدينة، وسعته مع خصائص المقيمين به كحجم الأسر ومستواها المعيشي والثقافي ومدة الإقامة فيه، ودرجة إدماجها في المدينة والحالة القانونية، لحيازة مسكنها أن صيانة المسكن والحفاظ على ابرز مميزاته في حالة المسكن ذي طراز معماري له قيمة تاريخية وجمالية، أو تركه لحاله بدون الاعتناء به لتعبير صادق عن ملاءمته باحتياجات ونمط معيشة الأسرة أو العكس.

ما يلاحظ في الجزائر أن هناك تدخلات شتى على إطار المبنى في السنوات الأخيرة وذلك بعد فترة تخلي السكان عن صيانة المساكن وتجري هذه التدخلات، وكان ما يهم من المبنى وحتى من المدينة سوى الجانب الوظيفي للمسكن أما الجوانب الأخرى كالناحية الجمالية والحضرية للمبنى تبدو ثانوية.

كان نتيجة كل هدا في مرحلة ما بعد استقلال الجزائر عن فرنسا في بداية الستينات – ونتيجة لعدة عوامل –استمرار الإنتاج العمراني والمعماري في الاستمداد من ثقافة الغرب وقيمه، مع إهمال كلي لما تبقى من تراث، وهكذا باتت النسج العمرانية العتيقة للمدن تبدو مهلهلة ومحاصرة من كل النواحي بعمارة هجينة انتشرت بشكل متسارع في جسمها، مما أدى إلى فقد شبه كامل للهوية. ولم يجد المختصون بدا من

[1]. رفعت الجادرجي، نفس المرجع السابق، ص12.

الاستمرار في تقديم مخططات عمرانية وفق النظرة العالمية، مما جعلها تبدو وكأنها نسخا معدلة من الإنتاج الغربي الذي تعطى الأولوية فيه للوظيفة على وجه الخصوص.

وفي هذا الشأن لقد عجزت أجهزة وهيئات التخطيط في سد الفراغ الكبير بين الجوانب الاقتصادية لمشاريع التنمية والتصنيع وبين الوجود الحضاري ومستلزماته وذلك لعدم وجود نظريات وأسس تخطيطية يعتمد عليها وانصاعت لما يظهر في البلاد البعيدة المستغربة، ومع بداية الثمانينات، بدأ يبرز تيار يطبع عمله توجه نحو العودة إلى الذات والبحث في مكونات التراث بوصفه " تتابع التجربة والقيم الحضارية والاجتماعية والدينية بين الأجيال، التي منها تولدت معاني وقيم وهوية عمرانية ارتبط بها الإنسان" [1] عن هوية المدينة الجزائرية، وذلك بغية المحافظة عليها وتطويرها إن أمكن ذلك، فلا يمكن لأي مجتمع أن ينجز تطورا صحيحا في معزل عن فهم القيم المتعددة، والمشار إليها سابقا.

[1]. ذيب بلقاسم، **أثر الخلل الاجتماعي على المجال العمراني**، مرجع سابق، ص122.

خلاصة الفصل الثاني

ونستخلص أن استمرارية الأحياء العتيقة بشكلها ومضمونها التقليدي يعتمد على حيويتها الاجتماعية والاقتصادية وقدرة سكانها على صيانة وإحياء منازلهم، وأحيائهم السكنية لمواكبة التطور العمراني الذي يعد مظهرا من مظاهر التطور الإنساني قد أثر تأثيرا سلبيا على الأحياء التاريخية القديمة، حيث أنها لم تستطع مواكبة معطيات العصر الحالي مما جعلها بيئة غير صالحة للسكن المعاصر وأصبحت المدن العتيقة في الجزائر تعاني مشاكل عديدة ومتنوعة لعل أبرزها هجرة سكانها وهشاشة مبانيها مما أدى إلى سقوطها وتدهورها وخرابها وبالتالي فقدان الموروث الثقافي الجزائري.

الفصل الميداني السياسة الحضرية لحي تجديت

- **تمهيد**

1.التعريف بمكان إجراء البحث مدينة مستغانم وحي تجديت

2.الأساليب المتبعة في سياسة المحافظة على حي تيجديت

3.حي تيجديد وعلاقته بالنسيج العمراني للمدينة من حيث التخطيط الحضري

4.السياسة الحضرية لحي تيجديد وإعادة تطويره

-الاستنتاجات ومناقشة الفرضيات

-خلاصة الفصل الميداني

تمهيد

من خلال هذا الفصل سنتطرق إلى الجانب الميداني للدراسة، والذي اعتمدنا فيه على خطوات منهجية معروفة في علم الاجتماع، لأن الجانب الميداني هو تدعيم للجانب النظري، إلا أننا في الميدان نكتشف أشياء قد كنا غافلين عنها بمعنى أننا لم نتعرض إليها في الجانب النظري، لأن الجانب الميداني هو الذي يُقربنا من الظاهرة والواقع الاجتماعي، لذلك توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى مواضيع ونتائج كشفها لنا الميدان بعد الملاحظة العلمية والمقابلات، أي الطرق المنهجية المُتبعة.

وفي هذا الفصل قمنا بالتعريف بمكان إجراء البحث، وكذا تصريحات المبحوثين من خلال المقابلات التي قمنا بها، لمعرفة السياسة الحضرية لهذا الحي.

1.التعريف بمكان إجراء البحث مدينة مستغانم وحي تجديت

تقع **مدينة مستغانم** على الساحل المتوسطي، شرق مدينة وهران، وتبعد عن هذه الأخيرة بحوالي 80 كلم. خلال القرن الثامن عشر، كانت أهم مركز لبايليك الغرب بعد تلمسان. يعود ذلك إلى دور الأندلسيين الذين قدموا إليها خلال القرنين السادس والسابع عشر، فارتفع عدد سكانها إلى 15000 نسمة ونمت نشاطاتها التجارية والحرفية وانتعشت الفلاحة بحوزها. تشرف المدينة على منطقة خصبة تسقيها مياه وادي عين الصفراء ونهر الشلف الذي يصب في البحر شرقا. إضافة إلى ذلك، كانت منفذا تجاريا لمنتوجات المناطق السهلية والتلية المجاورة مثل "مينا" و"الشلف" وتيارت نحو الخارج. في مطلع القرن التاسع عشر، شهدت المدينة ركودا عاما، فتقلص عدد سكانها وتراجعت نشاطاتها التجارية والحرفية.[1] توزعت أحياء المدينة إلى أربعة أقسام وفق منطق إثني كرس تفاوتا اجتماعيا مميزا.

1.مركز المدينة : تتكون نواة البلدة من المسجد الكبير والسوق المركزي والحمامات الرئيسية ودار القايد (القصبة). وحولها تقع محلات التجار ودروب الحرفيين. وفي دائرة ثانية، تمتد مساكن الأتراك والكراغلة والجالية اليهودية، في هذا الحي، توجد أهم الصنائع التي اشتهرت بها المدينة حسب ترتيب يراعي الضرورات الايكولوجية. ومنها الحرف النبيلة كالحلي والمجوهرات ثم العطور والنسيج والأحذية التي تتسم كلها بقلة تلويثها للمحيط. تتضمن البلدة المعالم الرئيسية للمدينة : مسجد سيدي يحيى (الكائن بنهج عبد اللّه سابقا) : بني في العهد العثماني. الجامع الكبير حيث تقام خطبة الجمعة (الكائن بنهج البايليك) يعود تأسيسه إلى السلطان المريني "علي بن سعيد" الذي أمر ببنائه سنة 1341م. إنه أقدم مسجد بالمدينة، أغلقه الجيش الفرنسي في وجه المصلين

[1]. لواليش فتيحة، **الحياة الحضرية في بايليك الغرب**، رسالة جامعية، جامعة الجزائر، سنة 1994، ص 94.

على إثر الاحتلال ولم يفتح من جديد إلا سنة 1863. وضريح **سيدي** "**بوعجاج**" وهو ولي صالح عاش إلى بداية الاحتلال الفرنسي ومسجده الذي بناه الأعيان (باب البحر).

يحيط بالبلدة سور مرتفع يحتوي على أبراج للمراقبة أهمها برج "**الأمحال**" الذي يتوسطه (مكان السجن المدني). لقد شيده **الباي مصطفى الأحمر** سنة 1748 ويتصل بالخارج بخمسة أبواب : باب الشلف شمالا، وباب أرزيو، وباب البحر غربا، وباب مجاهر شرقا، وباب معسكر جنوبا. يعود بناء برج "**الأمحال**" إلى قائد هذه القبيلة المخزنية : حميدة العبد الذي أشرف على مستغانم في أواخر العصر الزياني.[1]

2.المطمر: تشكل البلدة والمطمر مدينتين واضحتي المعالم حيث كان لكل منهما سوره ويفصل بينهما وادي عين الصفراء الذي يخترق مستغانم طولا. تقع البلدة على الضفة الشرقية للوادي بينما يقع "المطمر" على الضفة الغربية في أعالي المدينة. تعود تسمية الحي إلى مخازن الحبوب التي بناها قايد الأمحال "حميدة العبد" في أعالي مستغانم. توجد بالمطمر بعض المعالم مثل أضرحة البايات الثلاثة الذين ينتمون إلى الأسرة المسراتية: **مصطفى بوشلاغم وإبنه يوسف ومصطفى الأحمر**. وقد اتخذ الباي بوشلاغم مدينة مستغانم عاصمة له لفترة قصيرة (1732- 1738) و بها أضرحة بعض الأولياء الصالحين مثل **حمادوش وسيدي عبد اللّه بوقبرين**.

يحيط بالحي سور يعلوه "برج الأتراك" الذي نجهل تاريخ بنائه. تقدر مساحته بـ 30م^2 و به مخازن واسعة وبئر صالح للشرب و18 مدفعا. استمر في الاستعمال إلى سنة 1911 حيث تحول إلى مخازن عسكرية.

[1]. لواليش فتيحة، نفس المرجع السابق، ص96.

3. تجديت والعرصة: أطراف المدينة

خروجا من **المطمر** عن طريق باب مجاهر نصل إلى حي "**تجديت**" (دار الجديد) يسمى الطريق المؤدي إليه "**قادوس المداحين**" حيث تتجمع المياه عند الوادي الذي يسقى هذا الحي. وكان هذا المكان ملتقى "**المداحين**" والشعراء في مواسم الفرح والأعياد. به توجد الحرف الملوثة كالدباغة ومعاصر الزيت ولوازم الحيوانات والأواني الفخارية... يقع "**تجديت**" شمال المدينة ويقطنه "العرب" أي العناصر التي انتقلت من الريف للعمل في مطاحن الحبوب وورشات الدباغة وبعض الأشغال المتواضعة. يعرف هذا الحي ببناءاته البسيطة وطرقه الضيقة الملتوية. تعرض للتخريب من قبل القايد "**إبراهيم بوشناق**" حين التحق سكانه بالمقاومة سنة 1831. يوجد فيه مقام سيدي عبد **القادر الجيلاني** ومسجد "مول النخلة" وضريح **إبراهيم بن عثمان** حفيد الباي محمد الكبير. أما "العرصة" – سابقا الجديدة – وسماها الفرنسيون "**قرية الليمون**" فكانت حيا جميلا تحيط به غابة من أشجار الفواكه، يقع جنوب المدينة. تعرض للتخريب من قبل الجيش الفرنسي أولا ثم أقام فيه فرسان "المخزن" بقيادة **الأغا محمد المزري** الذي دخل في خدمة القايد "بوشناق" في أواخر سنة 1835.[1]

يعتبر حي **"تجديت"** قصبة مستغانم العتيقة، ويعد النواة الأولى للمدينة يذكر أن هذا الحي العتيق قد سماه السكان البربر قديما بـ **"تكجديت"** ليشهد توسعا بعد الفتوحات الإسلامية وتصبح مستغانم بذلك مدينة متكاملة تزخر بنسيج عمراني ذو طابع إسلامي. وتخص الدراسة المدرجة ضمن البرنامج التكميلي الجوانب المتعلقة بترميم وتهيئة المباني القديمة منها ما هو تابع لأملاك الدولة وأخرى للخواص على غرار المنازل

[1].محمد غالم، **مدينة في أزمة: مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833**، **إنسانيات**، مركز البحث في الانثروبولوجيا، cracsالعدد 5، 1998، ص84، 65.

والحمامات والشوارع والدروب وسوق وأضرحة وغيرها. ومن بين المعالم والشواهد التاريخية المدرجة ضمن عملية الترميم "الجامع المريني" العتيق ومسجد "سيدي يحيى" و«دار حميد العبد" ودار القايد ودار المفتي وقصر الباي محمد الكبير ودار الشعراء" أو "دار القاضي وخمسة حمامات والسور وباب البحر وباب الجراد وكذا حصن هذا الأخير. وأشار المصدر نفسه إلى أنه من شأن هذه المساعي جعل قصبة مستغانم مستقبلا قطبا سياحيا بامتياز وفضاء يجمع المعالم وعادات وتقاليد أهل المنطقة[1].

2.الأساليب المتبعة في سياسة المحافظة على حي تيجديت

الأساليب المتبعة وتشمل طرق التعامل مع مناطق التلف الحضري من خلال إعادة إحيائها بنمط يحافظ على شخصيتها الحضرية، وينبغي أن يتم بناء على دراسات ديموغرافية واقتصادية واجتماعية ويتعامل مع منظومة الحركة واستعمالات الأرض ولابد له من تحقيق جملة المتطلبات المنهجية وهي:

– أن تجمع عملية إعادة الإحياء وبشكل متوازن بين سياسات التجديد الحضري ومناهجه حسب خصوصية كل حالة أو منطقة، وينبغي تقسيم النسيج الحضري في المناطق الخاصة لهذه السياسة إلى ثلاثة أجزاء وهي:[2]

الجزء الأول والذي ينبغي الحفاظ عليه وصيانته وتكييفه ليتمكن من أداء وظيفته وإعادة استخدامه ثانية، والجزء الثاني والذي يتطلب إعادة بنائه ثانية لانعدام جدواه الاقتصادية والتاريخية، والجزء الثالث والذي يتطلب إعادة إحياء وتجديد شامل، وينبغي

[1] . /www.djazairnews.info

[2] .يحي الزغبي وآخرون، التجديد الحضري كأسلوب لمعالجة مشاكل مراكز المدن، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية**، المجلد 23، العدد2، 2007، ص242.

أن تحدد معايير تفصيلية لمعالجتها كالصيانة أو الإصلاح أو الإملاء الحضري أو إعادة الاستعمال للبناء الواحد.

ومن خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها والمقابلات التي أجريناها مع الأخصائيين في مديرية الثقافة وديوان الترقية والتسير العقاري لولاية مستغانم، وجدنا أن الدولة وضعت مجموعة من الأساليب والطرق للمحافظة على هذا الحي الحضري والتراثي في نفس الوقت إلا أن غالبية المشاريع لم تطبق وإنما البعض منها فقط مثل ترحيل بعض السكان من سكناتهم الهشة التي تعرضت للسقوط فقط، لهذا أجمع كل مبحوثينا على أن الأساليب لم تطبق والأمر سيء في هذا الحي العتيق، وتعود الأسباب إلى عوامل طبيعية وبشرية هي التي أدت إلى تلف وهدم معالم هذا الحي، فالطابع العمراني الفوضوي الغير منظم شوه حي **تجديت** من الناحية السياحية والجمالية فأصبح لا يلائم الوضع العمراني الحالي. وتقول المقابلة **رقم3** وهي مستشارة ثقافية:"**حي تيجديت** حي جد متدهور نظرا للإهمال الذي تعرض له خاصة بعد هدم بعض السكنات القديمة فيه لأنها لم ترمم، وهذا لأن الدولة لم تخصص مبالغ مالية لهذا التراث، وبالتالي الأساليب المتبعة لصيانته وترميمه لم تطبق بعد." أما المقابلة **رقم 04** (مديرية الثقافة): " رغم تصنيف **حي تجديت** علة أنه قصبة مستغانم ضمن التراث الوطني، إلا أنه لم يحضى بالاهتمام اللازم سواء من طرف الدولة أو السكان." كما يقول نفس المبحوث "من أفضل الأساليب التي كان يجب اتبعها هي أن يُخلى الحي من السكان تماما ويتلقى الصيانة اللازمة، ليبقى منطقة أثرية سياحية حضرية بالمدينة، إلا أن الأمر بقي حبرا على ورق." ويرى رئيس مصلحة بمديرية الثقافة المقابلة رقم 03" إن **حي تجديت** قطاع محفوظ ومحمي بموجب قانون 98/04 خاص بحماية التراث الثقافي في المرسوم

التنفيذي 209/15 مؤرخ في 27 جويلية 2015 كانت عملية استعجالية لحماية ما يمكن انقاذه من حي تجديت، إلا أن هذا لا يعني مديرية الثقافة فقط بل يجب تظافر الجهود بين الادارة والمواطن والجمعيات من اجل حماية هذا التراث في المنطقة."

أما الأخصائيين في **ديوان الترقية** والتسيير العقاري ويرى صاحب المقابلة رقم01 " كل مرة تأتي قرارات بصيانة هذا الحي وإعادت تأهيله إلا أن الأمر متوقف لحد الآن رغم أن الحي أثري ويحتوي على زاوية العلوية"

فمن خلال هذه المقابلات يبدو واضحا أن المصالح الثقافية والسياحية والحضرية تؤكد على أن الدولة وضعت فعلا مجموعة من الأساليب من أجل المحافظة على هذا الحي وإعادة ترميمه، إلا أن هذه الأساليب لم تطبق كلها، وهناك من المساكن ما تعرض للتخريب والهدم بعدما أُخلي من السكان.

3.حي تيجديد وعلاقته بالنسيج العمراني للمدينة من حيث التخطيط الحضري

يعرف التجديد الحضري بأنه تغير فيزيائي في الاستعمال أو في كثافة الاستعمال والمباني لجذب الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية في المناطق الحضرية، وهو عملية تكييف هيكل المدينة الحضري وقطاعاتها بشكل مستمر للمتطلبات الحديثة للأفراد والمجتمع معتمداً على الإمكانات الاقتصادية والفنية المتاحة، وتعد عملية التجديد الحضري إحدى الممارسات المهمة في سياسات التصميم الحضري، والتي تتعامل مع المناطق ذات الوضع العمراني البيئي الرديء، والذي تصاحبه أوضاع عمرانية واجتماعية واقتصادية سيئة، ويتم اختيار مناطق التجديد الحضري وهي مناطق التلف الحضري لعدة معايير تخطيطية وعمرانية واجتماعية أهمها –:معايير النمط الهيكلي للمدينة ومعايير الترابط الهيكلي والوظيفي والتاريخي لنسيج الحضري ومعايير منظومة

الحركة في المدينة ومعايير الحالة الإنشائية ومعايير العوامل الطبوغرافية ومعايير الرغبات المشتركة للسكان[1].

فحي **تجديت** لا يتماشى مع النسيج العمراني الحالي من خلال رأي الأخصائيين، فهم يرون أن الحي مخرب تماما، ويجب أن يرمم حتى يتماشى مع النسيج الحضري للمدينة. يقول المبحوث **رقم 05** وهو ملحق الحفظ بمديرية الثقافة:" إن حي **تجديت** مقارنة بالوضع الطبيعي للنسيج العمراني للمدينة لا يتماشى تماما معها، نظرا لغياب عدة معايير ومقاييس حديثة تتماشى ومجال التخطيط الحضري، رغم صموده." ويقول أيضا "كحل وليتماشى مع النسيج الحضري للمدينة يجب ترميمه مع إبقاء معالمه الأثرية كما هي أي الإبقاء على طابعه القديم حتى يبقى ضمن المعالم السياحية والثقافية للمدينة." ويقول المبحوث **رقم 04:**" الحي عتيق وغير مرمم طبعا لا يتماشى مع النسيج العمراني الحضري نظرا للإهمال الذي تعرض له."

بعد تحليل المقابلات وجدنا أن حي **تجديت** لا يتماشى مع النسيج الحضري خاصة من حيث التخطيط الحضري، لأن الحي يقع قريب من وسط المدينة، ويعتبر قصبة ومعلما تراثيا وسياحيا عتيقة مخرب ولم يحضى باهتمام فأصبح يشوه المدينة بدلا من أن يعطيها الطابع الجمالي والسياحي الذي يستحقه.

4.السياسة الحضرية لحي تيجديد وإعادة تطويره

تهدف سياسة التجديد الحضري إلى تصميم بيئة عمرانية جديدة عن طريق الإزالة والإحلال للمباني وإصلاحها وتجديدها إن أمكن، بالإضافة إلى تصميم وتنسيق المواقع

[1]. يحي الزغبي وآخرون، التجديد الحضري كأسلوب لمعالجة مشاكل مراكز المدن، نفس المرجع السابق، ص246.

المحيطة بها، وتجديد المرافق والخدمات اللازمة، وبالتالي فإن هذه السياسة تركز على إحياء القيمة الثقافية والرمزية مع الاهتمام بالقيمة الوظيفية والاقتصادية.

ولقد تعددت السياسات الحضرية في التعامل مع المناطق الحضرية القديمة لذلك سنستعرض توضيح موجز لهذه السياسات كما يلي:[1]

- **سياسة إعادة الاستعمال:** تركز على إعادة توظيف المباني التاريخية في استعمالات جديدة مع اقل تغيير في التوزيع الداخلي للفراغات ولا يحدث أي تغيير في الواجهات الخارجية، مع استمرارية الصيانة للأثر.
- **.سياسة إعادة التأهيل:** تهتم بالمباني التاريخية ومحيطها العمراني وتوفير الخدمات اللازمة، وبالتالي تكامل المنطقة التاريخية مع الحديثة، لضمان استمرارية حياة العناصر التاريخية من مبان وطابع عمراني بقيمتها الجمالية والثقافية والوظيفية، من خلال تحسين المنطقة ككل ورفع مستواها الاقتصادي والاجتماعي.

وحي **تجديت** يحتاج إلى هذه السياسات المتبعة عالميا في الحفاظ على التراث، والتي تتمثل في سياسة **إعادة الاستعمال وإعادة التأهيل**، اللتان تعتبران سياستان مهمتان للحفظ وإعادة الصورة أو النظرة السياحية والثقافية والحضرية للحي العتيق، وفي هذا السياق يرى المختصون الذين أجرينا معهم البحث على أن هذا الحي يحتاج إلى إعادة تأهيله من خلال استعمال حرف يدوية وتقليدية به قصد جلب السياح القادمين للمدينة وبالتالي تكامل المنطقة التاريخية مع الحديثة، لضمان استمرارية حياة العناصر التاريخية من مبان وطابع عمراني حضري حديث وجمالي خاصة. وهنا يقول المقابلة

[1]. رباع، اسماعيل، **تخطيط وإعادة تأهيل الوسط التاريخي(البلدة القديمة)في الظاهرية**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين، 2004،ص 112.

رقم 05:" بعد وضع قانون القطاعات المحفوظة فإنه سيعود الحي بصيغته التراثية وذلك بعد ترميمه وإعادة تخطيطه." ويرى المبحوث **رقم1** بديوان الترقية العقارية" انه إلى حد الآن لا توجد أي تهيئة عمرانية تخص الجانب الأثري لحي تجديت، بل التهيئة من حيث الطرقات وفضاءات اللعب... كباقي الأحياء الأخرى." وهذا ما يوضح لنا على أن الحي العتيق متعرض لإهمال كبير من حيث التهيئة العمرانية والتي هي أساس هذا الحي من الناحية الثقافية والسياحية خاصة.

الاستنتاجات ومناقشة الفرضيات

انطلاقا من الدراسة الميدانية التي أجريناها تبين لنا مجموعة من الاستنتاجات حول الفرضيات التي تم طرحها في البحث:

الفرضية الأولى: 1.التناقض بين الحي الأثري **تجديت** في تصميمه وبين السياسة العمرانية الحضرية المطبقة يعود لأسباب ديمغرافية، اجتماعية، وثقافية.

نجد أن هذه الفرضية تحققت، وذلك من خلال تحليلنا للمقابلات مع المختصين، الذين رأو أن الحي الأثري **تجديت** مادام لم يرمم لا يتماشى مع الشكل الجمالي للمدينة فإنه يشوه منظرها بسبب شكله الحالي الفاقد للجمال الحضري. والاسباب تعددت من اجتماعية إلى ثقافية خاصة وأن الدولة لم تقم بأي اجراءات من اجل ترميم هذا الحي.

الفرضية الثانية: .إهمال الحي العتيق **تجديدت** في عمرانه ومعماره وبعده عن المشاريع التنموية المطبقة يعود لغياب رؤية سياحية ثقافية، حيث وجدنا أن عدم الاهتمام بالسياحة أو الثقافة السياحية يعد سببا رئيسيا في عدم الاهتمام بالحي الذي يعد قصبة عتيقة وضمن التراث الوطني الهام في المدينة، خاصة وأن مدينة مستغانم مدينة سياحية وساحلية يأتي إليها السواح من كل مدن الوطن.

خلاصة الفصل الميداني

إن الجانب التطبيقي عامل مهم لتدعيم البحث وهذا لإثبات صحة الفرضيات أو عدم صحتها، ومن خلال النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة الميدانية، وجدنا أن واقع الحي العتيق يعبر على إهمال كبير وعدم ترميم أو صيانة له رغم أنه قصبة عتيقة مصنفة ضمن التراث الوطني والسياحي للمدينة، وعدم الاهتمام به أصبح يشوه المنظر الحضري العام لمدينة مستغانم، بدلا من أن يشكل حي سياحي عتيق يعود بالفوائد على المدينة.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال الدراسة النظرية والميدانية للأحياء الحضرية العتيقة بدى واضحا أنها غير مدمجة وتعاني نوعا من التهميش، إلا أنها تمتلك مؤهلات وإمكانيات سياحية وتراثية تساعد على إدماجها في النسيج الحضري للمدينة التي تعاني من تشبع في مجالها العمراني، ومن خلال تشخيصنا لأهم المشكلات والنقائص في الأحياء حسب تحليلنا للوضع الراهن أمكننا ذلك من عرض اقتراح خطة التدخل بهدف تأهيل هذه الأحياء لإدماجها ضمن المناطق الحضرية، وجدنا أنها تؤثر بشكل أو بآخر على النسيج الحضري لمدينة مستغانم، وهذا حسب طبيعتها وأهميتها ودورها في تنظيم وتوجيه مجال المدينة الحضري، وكان لها جانب التأثير السلبي والإيجابي في أداء وظيفتها.

وأملا منا في الحد من انتشار ظاهرة عدم الاهتمام بالأحياء العتيقة كقصبة **تيجديت**، والتخفيف من حدتها نعرض بعض الحلول والاقتراحات والتوصيات علها تساهم في تنظيم مجال المدينة والتحكم في توسعه، ومواجهة تحديات هذا التوسع ومشاكله الناتجة عنه :

-الحد من العمران الغير مخطط (العشوائي) بهذا الحي.

- الارتقاء ببرامج التنمية الحضرية الموجهة، وتقديم الحلول للبلدية لمعالجة وترميم هذا الحي، ومن ذلك برامج التنمية الحضرية الموجهة لوقف انتشار النمو العشوائي أي الفوضوي لأحياء المدينة.

احترام شروط وقواعد قوانين التهيئة والتعمير من خلال عمليات البناء والترميم المناطق والأحياء العتيقة، والتطبيق الصارم للقانون الذي يؤكد على حماية الممتلكات التراثية والسياحية العتيقة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

1. المعاجم والموسوعات

1.لويس معلوف، **المنجد في اللغة**، المطبعة الكاتوليكية، بيروت، لبنان، المجلد1.

2.ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، لبنان، مجلد 14، 2003

3.دينكن ميشل، **معجم علم الاجتماع**، ترجمة :إحسان محمد حسن، ط2 ، دار الطليعة، بيروت،1986

2. الكتب

1.البهنسي عفيف، **العمارة العربية، الجمالية والوحدة والتنوع**، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، المغرب، 2002.

2.عمار بوحوش ومحمود الذنيبات، ***مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث***، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 6 ، الجزائر، ، 2010، 2011.

3.محمد وليد البطش، فريد كامل أبو الزنى، ***مناهج البحث العلمي ، تصميم البحث وتحليل الإحصائي***، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن، ط1 ، 2007.

4.ذوقان عبيدان ،كايت عبد الحق ، عبد الرحمان عدس ، ***البحث العلمي ، مفهومه وأدواته وأساليبه***، دار الفكر، عمان، الأردن ، 2007.

5.محمد عبد الحميد، ***البحث العلمي في الدراسات الإسلامية*** ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 2000 .

6.الهادي لعروق، **دراسة في جغرافية العمران**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 280.

7.عاطف غيث، **تطبيقات في علم الاجتماع**، دار الكتب الجامعية، القاهرة، 1970.

8.عبد الفتاح وهيبة، **جغرافية العمران**، دار النهضة، بيروت، 1973.

9.علي بن هادية وآخرون، **الجديد للطلاب**، الشركة التونسية للتوزيع الشركة الوطنية للنشر، ط أ، تونس، الجزائر، 1979.

10.مصطفى الخشاب، **علم الاجتماع الحضري**، دار النهضة العربية، د.ط، د.سنة.

11.محمد عاطف غيث، **علم الاجتماع الحضري**، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، 1998.

12.عبد الحميد دليمي، **الواقع والظواهر الحضرية** ، منشورات جامعية ، جامعة منتوري قسنطينة.

13.السيد عبد العاطي السيد، **علم الاجتماع الحضري ومشكلات التجهيز والتنمية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997.

14.فاروق حيدر عباس، **تخطيط المدن والقرى**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1994.

15.عواطف فيصل الأبياري ، ***المدينة والتحضر*** ،مصر، القاهرة، دار النهضة العربية، 1986.

16.عرب دعكور، **تاريخ المجتمع الريفي والمدني**، دار المواسم للطباعة النشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط2004.2

17.خلف الله بوجمعة، **العمران والمدينة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005 .

18.غريب محمد سيد أحمد، **علم الاجتماع الحضري**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1994 .

19.محمد عاطف غيث، **علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1990.

20.عبد الإله أبو عياش، إسحاق يعقوب قطب، **الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية**، وكالة المطبوعات الجامعية، جامعة، الكويت، 1979 .

21.السيد عبد العاطي السيد، **علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، مشكلات وتطبيقات الحضرية**، ج2 ، دار المعرفة الجامعية، .2000 .

22.محمود عبده محجوب وآخرون، **دراسات في المجتمع البدوي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية –مصر، 1998 .

23.فتحي محمد أبو عيانة، **جغرافية العمران** "**دراسة تحليلية للقرية والمدينة** "، دار المعارف الجامعية، قناة السويس – مصر،1995 .

24.عبد الحميد دليمي، **الواقع والظواهر الحضرية**، منشورات جامعة قسنطينة – الجزائر، بدون تاريخ.

25.قباري محمد إسماعيل، **علم الاجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتعمير والتنمية**، منشاة المعارف، الإسكندرية –مصر، .1985 .

26.حميد خروف وآخرون، **الإشكاليات النظرية والواقع، مجتمع المدينة نموذجا**، دار البحث، قسنطية، الجزائر،1999 .

27.علي أحمد فؤاد، **علم الاجتماع الريفي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981.

28.بشير تيجاني، **التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2000

29.محمد عاطف غيث، **التغير الاجتماعي والتخطيط**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1987.

30.خلف الله بوجمعة ، **المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة – الجزائر،2007 .

31.سمير سعد علي، **الأسس والمعايير لتخطيط المدن العربية**، المؤتمر العلمي الأول لكلية الهندسة، جامعة الأزهر ،القاهرة، مصر،1989.

32.عبد الباقي إبراهيم، **تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة السلامية**، مطبوعات جامعة بغداد، العراق، 1982 .

33.أحمد بوذراع، **التطوير الحضري والمناطق المتخلفة بالمدن**، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1997.

34.عبد الحميد دليمي، **دراسة في العمران، السكن والإسكان**، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، دط، 2007.

35.عبد الباسط محمد حسن، **علم الاجتماع الصناعي**، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1994.

36.عبد القادر جغلول، **مقدمات في تاريخ الجزائر القديم والوسيط**، ترجمة: فيصل عباس، بيروت ، دار الحداثة للنشر والتوزيع، ط2 ، 1988.

37.مغنية الازرق ، **نشوء الطبقات الاجتماعية في الجزائر، "دراسة في الاستعمار والتغير الاجتماعي السياسي** ، ترجمة : سمير كرم ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، 1980.

3. المذكرات

1. بوقشور محمد، **الهجرة الريفية ووضعية السكن بمدينة قسنطينة،** ماجيستير في علم الاجتماع التنمية، معهد علم الاجتماع جامعة قسنطينة، 1997-1998.

2. أحمد السحيمات، **دراسة تخطيط التنمية الحضرية في الكرك،** دراسة حالة مدينة الكرك القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن. 1990

3. ذيب بلقاسم، **أثر الخلل الاجتماعي على المجال العمراني،** دكتوراه الدولة في العمران بقسم العمارة، جامعة، قسنطينة2001 .

4. رباع، اسماعيل، **تخطيط وإعادة تأهيل الوسط التاريخي(البلدة القديمة) في الظاهرية،** رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين، 2004.

5. لواليش فتيحة، **الحياة الحضرية في بايليك الغرب،** رسالة جامعية، جامعة الجزائر، سنة 1994.

4.المجلات

1. يحي الزغبي وآخرون، التجديد الحضري كأسلوب لمعالجة مشاكل مراكز المدن، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية،** المجلد 23، العدد2، 2007.

2. عبد الحميد دليمي، "المدن الجزائرية والعولمة"، **مجلة العلوم الإنسانية،** جامعة منتوري، قسنطينة –الجزائر، عدد 15 ، جوان2001 .

3. حسان رمعون ، الاستعمار، الحركة الوطنية والاستقلال بالجزائر، العلاقة بين السياسي والديني، **مجلة إنسانيات،** وهران العدد45، أفريل1999، مركز البحوث في العلوم الاجتماعية.

4. رفعت الجادرجي، إشكالية العمارة والتنظير البنيوي، **مجلة عالم الفكر**، المجلد السابع والعشرون، العدد 2، الكويت، أكتوبر، 1998.

5. محمد غالم، **مدينة في أزمة: مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833**، ***إنسانيات***، مركز البحث في الانثروبولوجيا، cracsالعدد 5، 1998.

6. يحي الزغبي وآخرون، التجديد الحضري كأسلوب لمعالجة مشاكل مراكز المدن، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية**، المجلد 23، العدد2، 2007.

المراجع بالفرنسية

1.Lahouari Addi , **de l'Algérie Précoloniale a l'Algérie Coloniale**, économie et société, ENAL, Alger 1985.chapitre

2.Pierre Bourdieu , **« Sociologie de L'Algérie»** Ed, presse universitaires de France, juin, 2010, P 10.

3.Olivier Mongin : « **La condition urbaine, la ville à l'heure de lamondialisation »** Edition du seuil, paris, 2005, P 112-115.

الملاحق

دليل المقابلة

البيانات الشخصية للمبحوثين

- اسم المديرية
- المصلحة
- المنصب
- المستوى الدراسي
- الخبرة المهنية

المحور الأول: الاساليب المتبعة في سياسة المحافظة على حي تجديت

1- كيف ترى وضعية حي **تجديت** المصنق كتراث وطني أمام هذا التدهور؟

2- إلى أي مدى يتماشى ويتلاءم حى **تجديت** حاليا مع النسيج العمراني للمدينة؟

3- كهيئة وصية على هذا الحي العتيق كيف تقيم مدى مراعات القيم الفنية والمعمارية والاجتماعية والثقافية داخل المحيط الحضري للمدينة؟

المحور الثاني: السياسة الحضرية لحي تجديت وإعادة تطويره وتأهيله:

1- هل ترى بأن حي **تجديت** منطقة حضرية مندثرة ومتخلفة تحتاج إلى هدم وإعادة بناء وتطوير؟

2- هل حي تجديت يعيق التنمية الحضرية، أم أنه يحتاج إلى تنمية حضرية؟

3- ما هي الإصلاحات التي تتبعونها اتجاه هذا الحي؟

4- هل الدولة تضع سياسة حضرية خاصة بهذا الحي أم أنها لا تعير أي اهتمام لذلك؟

5- في رأيك كيف سيكون مستقبل هذا الحي التاريخي العتيق أمام التنمية الحضرية؟

الجدول 01:يوضح المقابلات الخاصة بمبحوثي مديرية الثقافة لولاية مستغانم.

الحالات	المصلحة	المستوى التعليمي	المنصب	الخبرة المهنية
الحالة 1	مصلحة DRH	ليسانس	تقني سامي في الإعلام الآلي	8 سنوات
الحالة 2	مصلحة النشاطات	جامعي	مستشارة ثقافية	10سنوات
الحالة 3	مصلحة DRH	جامعي	عون الادماج المهني	06 سنة
الحالة 4	مصلحة التراث الثقافي	جامعي	ملحق حفظ	8سنوات
الحالة 5	مصلحة التراث الثقافي	جامعي	ملحق حفظ	7 سنوات
الحالة 6	مصلحة الفنون والآداب	جامعي	عون عقود ماقبل التشغيل	05 سنوات

الحالة 7	**مصلحة التراث الثقافي**	**جامعي**	**رئيس المصلحة**	**09 سنوات**

الجدول 02:يوضح المقابلات الخاصة بمبحوثي ديوان الترقية والتسيير العقاري لولاية مستغانم.

الحالات	**المصلحة**	**المستوى التعليمي**	**المنصب**	**الخبرة المهنية**
الحالة 1	**مصلحة التحصين DRH**	**ليسانس**	**رئيس فرع**	**8 سنوات**
الحالة **2**	**مصلحة الاستغلال**	**جامعي**	**رئيس فرع**	**7سنوات**
الحالة 3	**مصلحة الاستغلال**	**السنة ثالثة ثانوي**	**رئيس فرع**	**18 سنة**
الحالة 4	**مصلحة المحاسبة**	**السنة ثالثة ثانوي**	**عون اداري**	**11سنة**
الحالة 5	**مصلحة DRH الشؤون**	**جامعي**	**رئيس فرع**	**15 سنة**

	القانونية			
الحالة 6	مصلحة المحاسبة	ثالثة ثانوي	عون إداري	14 سنة

خريطة حي تيجديت بمستغانم

الفـــــــهرس

- مقدمة عامة 01

- منهجية البحث 07

- الكلمات المفتاحية 09

- الدراسات السابقة 13

الفصل الأول : المدينة

- تمهيد 17

1.مفهوم المدينة 18

2.المداخل النظرية لدراسة المدينة 26

2.1.المدخل المكاني 26

2.2.المدخل الإيكولوجي 27

2.3.المدخل السوسيولوجي 27

2.4.المدخل التاريخي 28

2.5.المدخل التنظيمي 28

2.6.المدخل الاقتصادي 29

2.7. المدخل السياسي (القوة) 29

2.8.المدخل السكاني 30

2.9.المدخل الإيديولوجي 30

3.نشأة المدن وتطورها 31

3.1.مدن اليونان 32

3.2.مدن مصر 33

3.2.المدن الإمبراطورية العربية 34

3.4.مدن العصور الوسطى في غرب أوروبا 34

4.عوامل تطور المدن في العصر الحديث 35
5.خصائص مجتمع المدينة 39
6.المدينة في الجزائر 45
- **خلاصة الفصل الأول** 50

الفصل الثاني: الأحياء السكنية العتيقة

تمهيد 52
1.الأحياء السكنية العتيقة 53
1.1.مفهوم الأحياء السكنية العتيقة 53
1.2.خصائص التشكيل العمراني والمعماري للأحياء السكنية العتيقة 53
1.3.مفاهيم خصائص التشكيل الحضري للأحياء العتيقة 59
2.الفراغات العمرانية في الأحياء العتيقة 63
3.أنواع المناطق الحضرية العتيقة المتخلفة 64
3.1.المناطق الحضرية العتيقة المتخلفة الأصلية 63
3.2.المناطق الحضرية العتيقة المتخلفة بفعل الحركة الدائرة للسكان 63
4.خصائص الأحياء العتيقة في الوسط الحضري 63
5.الأحياء العتيقة في الجزائر 65
5.1.الامتداد التاريخي للأحياء العتيقة في الجزائر 67
5.2. عوامل ظهور الأحياء العتيقة في الجزائر 68
6. وضعية السكن في الأحياء القديمة في الجزائر 70
6.1.الطراز المعماري الكولونيالي في الجزائر 71
6.2.إشكالية الطراز المعماري بعد الإستقلال 78
- **خلاصة الفصل الثاني** 83

الفصل الميداني السياسة الحضرية لحي تجديت

- **تمهيد** 85

1.التعريف بمكان إجراء البحث مدينة مستغانم و**حي تجديت** 86
2.الأساليب المتبعة في سياسة المحافظة على **حي تيجديت** 89
3.حي تيجديد وعلاقته بالنسيج العمراني للمدينة من حيث التخطيط الحضري 91
4.السياسة الحضرية **لحي تيجديد** وإعادة تطويره 92
الاستنتاجات ومناقشة الفرضيات 94
خلاصة الفصل الميداني 95
الخاتمة 97
قائمة المراجع 100
الملاحق 107

ملخص

يعتبر حي تجديت من المناطق الحضرية الأثرية، التي تعد حدث عمراني هام، فهي تعكس في خصائصها المادية والسوسيولوجية والثقافية رأس المال الرمزي لساكنيها، وبالتالي فهي ظاهرة سوسيو حضرية مشكلة من هذه الثنائية في جوانبها المتكاملة، قد لازمت حركة النمو الاجتماعي والتطور العمراني والتفاعل الثقافي منذ القديم، عاش فيها الكثيرون وغادرها آخرون، بقيت هي النواة التي شكلت وتشكل نمط المدينة العتيقة التي تعد أصل الساكنة في تمثلات قاطنيها وفيها تبلورت عاداتهم وتقاليدهم وكل تراثهم.

وجاءت الإشكالية كما يلي:

- كيف هو واقع الأحياء العتيقة في مدينة مستغانم وبالذات حي تجديت من حيث السياسة الحضرية؟

مع مجموعة من التساؤلات تمثلت في:

- ما هي مظاهر تأثير التوسع والتطوير الحضري على الأحياء العتيقة في الوسط الحضري؟

- ما هي تمثلات كل من الهيئات الوصية على التهيئة الحضرية والهيئات المحافظة على التراث الأثري للمدينة ؟

- كيف يمكن فهم السياسة الحضرية المنتهجة في حي تيجديت ؟

الفرضيات

1.التناقض بين الحي الأثري **تجديت** في تصميمه وبين السياسة العمرانية الحضرية المطبقة يعود لأسباب ديمغرافية، اجتماعية، وثقافية.

2.إهمال الحي العتيق **تجديدت** في عمرانه ومعماره وبعده عن المشاريع التنموية المطبقة يعود لغياب رؤية سياحية ثقافية.

منهجيا استعملنا المنهج الكيفي بتقنيتي الملاحظة المباشرة والمقابلة النصف موجهة حيث كانت المقابلة لعينة متنوعة تمثلت في مجموعة من المختصين وهم: 7 مقابلات **بمديرية الثقافة بمدينة مستغانم** و6 مقابلات مع **أخصائيين بديوان الترقية والتسيير العقاري لولاية مستغانم.**

تمت الدراسة الميدانية بحي **تيجديت** بمدينة مستغانم، وبادارتان مختصة ولها علاقة بسياسة الحضرية لهذا الحي وهي: **مديرية الثقافة وبديوان الترقية والتسيير العقاري لولاية مستغانم**

نتائج الدراسة:

- الحي الأثري **تجديت** مادام لم يرمم لا يتماشى مع الشكل الجمالي للمدينة فإنه يشوه منظرها بسبب شكله الحالي الفاقد للجمال الحضري. والأسباب تعددت من اجتماعية إلى ثقافية خاصة وأن الدولة لم تقم بأي إجراءات من اجل ترميم هذا الحي.
- إن عدم الاهتمام بالسياحة أو الثقافة السياحية يعد سببا رئيسيا في عدم الاهتمام بالحي الذي يعد قصبة عتيقة وضمن التراث الوطني الهام في المدينة، خاصة وأن مدينة مستغانم مدينة سياحية وساحلية يأتي إليها السواح من كل مدن الوطن.
- حي تجديت غير مدمج ويعاني نوعا من التهميش، إلا أنه يمتلك مؤهلات وإمكانيات سياحية وتراثية تساعد على إدماجه في النسيج الحضري للمدينة التي تعاني من تشبع في مجالها العمراني.
- ومن خلال تشخيصنا لأهم المشكلات والنقائص في الحي حسب تحليلنا للوضع الراهن أمكننا ذلك من عرض اقتراح خطة التدخل بهدف تأهيل هذا الحي لإدماجه ضمن المناطق الحضرية.